

سلسلة قراءات في كتاب (1)

قراءات في إصدارات المؤرخ السوداني حاتم الصديق



د. عوض شبا

الطبعة الأولى 2025م

قراءات في إصدارات المؤرخ السوداني حاتم الصديق

• فظائع الدفتردار في السودان (1821-1824م)

• القناصل والقنصليات الأجنبية في
السودان (1830-1885م)

د. عوض شبا

الطبعة الأولى 2025م

اسم الكتاب:
قراءات في إصدارات المؤرخ السوداني حاتم الصديق
(2023-2024م)

المؤلف:
د. عوض شبا

الإيداع القانوني
2025/.....م

الناشر:
دار آريثيريا للنشر والتوزيع - الخرطوم - السودان

جوال:
00249121566207-00249122094856

البريد الإلكتروني:
arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:
الطبعة الأولى - 2025م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو
تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل
من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

سورة البقرة الآية (127)

الإهداء

إلى المؤرخ السوداني الشاب بروفيسور/ حاتم الصديق محمد أحمد، الذي أثنى المكتبة تباه السودانية والعربية بإصدارات عديدة في وقت عصيب من تاريخ السودان، وهو فترة حرب 15 أبريل 2023م، والتي مازالت أوراها مستمرة حتى صدور هذا الكتاب...

المؤلف،،،

شكرو عرفان

أجد نفسي ممتناً للعلماء والخبراء والمختصين والكتاب الذين
قدموا قراءاتهم لكتب المؤرخ السوداني حاتم الصديق، وهي التي
تمثل عماد هذا الكتاب..

المؤلف،،

قائمة المحتويات

4	المقدمة
	(1)
12	كتاب فظائع الدفتردار في السودان (1821-1824م)
	(2)
30 ..	كتاب القناصل والقنصليات الأجنبية في السودان (1830-1885م)
52.....	الخاتمة

المقدمة

كان اندلاع الحرب في السودان في الخامس عشر من أبريل من العام 2023م، وبالأعلى كل السودانين، قتل من قتل، ونزح من نزح، إلى داخل السودان وخارجه، وشهد السودان حالة غير مسبوقة من عدم الاستقرار السياسي والأمني، لم تشهده بعد الاستقلال، ومن ضمن مآسي هذه الحرب تدمير المنشآت التعليمية والبحثية في ولاية الخرطوم وإقليمي دارفور والجزيرة بصورة خاصة، فهاجر عدد كبير من العلماء والأكاديميين والباحثين إلى خارج السودان بحثاً عن نعمتي الأمن من الخوف والأطعام من الجوع، وكان هذا إيذاناً بتوقف الحياة الفكرية والبحثية في السودان، لأن التفكير والبحث كانا منصبين أولاً على ضرورات الحياة وأولوياتها، ومن الذين اجتهدوا خلال هذه الفترة البروفسير/ حاتم الصديق محمد أحمد الذي كانت لإصداراته العلمية والبحثية في تاريخ السودان بارقة أمل لكل الكتاب والأكاديميين والباحثين بالنبش في أضياب التاريخ ونفض الغبار عن موضوعات مختلفة ومهمة من تاريخ السودان لم يلقي لها الدارسين بالأفقدمها بصورة مغايرة وبأسلوب سهل وسلسل جعلت من الممكن تدبر عبر التاريخ وربطه بالواقع والمستقبل، وقد شكّل هذا النهج التتويري الذي استند البعث التاريخي، ظاهرة علمية فريدة تستحق الوقوف عليها، وهو مادة هذا الكتاب الذي سلطنا عليها الضوء من خلال جمع القراءات والتحليلات التي تناولت كتبه التي صدرت عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع، وهي الدار التي شكّلت أيضاً نقطة تحول كبيرة في مجال النشر الإلكتروني والورقي في السودان والوطن العربي، في وقت وجيز بغزارة وتنوع منشوراتها، وأصبحت إحدى الملاذات المعرفية والعلمية الأساسية لمعظم الكتاب والباحثين السودانيين بمختلف مشاربهم المعرفية والتخصصية، وهذه الشهادة ليس لأنني أنتمي لهذه الدار، وإنما شهادة نطق بها كل من أطلع على إصداراتها، وحتى لا أخرج عن سياق الموضوع الأساسي لهذا الكتاب، وكما ذكرت أنفاً فقد برز نجم بروفسير/ حاتم الصديق محمد أحمد المؤرخ السوداني الشاب في ظل

الظروف التي أشرت إليها أنفاً، وذلك بإصدار عدد من الكتب المهمة عن تاريخ السودان، وهذا الكتاب يحاول أن يقدم قراءات مختلفة وبزوايا متعددة لهذه الكتب في لفترة ما بعد الحرب، وتشمل حوالي عشرين كتاباً بعضه تحت الإعداد والتصميم، فضلاً عن نشره عدد من أوراق علمية متنوعة، وكذلك مشاركته في أنشطة علمية وفكرية مختلفة، وبلا شك إن هذا الإنتاج الغزير هو ثمرة جهد استمر لعدد من السنين، وهذه القراءات هي في الأصل تقديم من عدد من العلماء والباحثين والمختصين قدمت لهذه الكتب ووسمته ب(قراءة وتحليل) بعضها نثرت على وسائل التواصل الاجتماعي ووسمته ب(قراءة وتحليل)، ثم أضفنا في بداية هذه القراءات مقدمة الكاتب لمزيد من التعريف بالكتاب. وابتدرت هذه القراءات بكتابه الأول بعد الحرب الموسوم بفضائع الدفتردار في السودان، وقد صدر منه نسخة عربية إلكترونية، وأخرى مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.

تم تقسيم قراءتنا في هذا الكتاب الأول من هذه السلسلة الى جزئين عرض الجزء الأول قراءات في كتاب فضائع الدفتردار في السودان، وهذا الكتاب وجد صدى كبيراً في الأوساط العلمية والمهتمين، وربما ذلك يرجع لتوقيت إصدار الكتاب وتزامنه مع ما يحدث من فضائع في الحرب الحالية في السودان، وكان بمثابة التعريف بالكاتب لقطاع واسع من القراء رغم أهمية كتاباته الأخرى. وقد أسهم في تقديم وقراءة عدد مميز من العلماء والأكاديميين والباحثين، وهم على حسب ترتيب الكتاب:

- بروفيسر/ حسن أحمد إبراهيم
- بروفيسر/ عبد الرحيم محمد خبير
- دكتور/ عوض شبا
- دكتور/ محمد المصطفى موسى
- دكتورة/ هنادي السر الحسين مصطفى
- دكتور/ آدم أحمد فرح
- دكتور/ محمد الواصل عبد الحميد الجريفاي
- دكتور/ أحمد سمى جدو

• دكتور / صلاح التوم إبراهيم

أما الجزء الثاني فتناول القراءت المختارة لكتاب القناصل والقنصليات الأجنبية في السودان (1830-1885م)، وهو آخر الكتب المعدّة للإصدار ورقياً في خلال هذه الأيام، وقد تم ترجمته كذلك للغة الإنجليزية، وسبب آخر لاختياري لهذا الكتاب أنه يعتبر من أهم الكتب التي ناقشت موضوعاً مهماً وهو الدبلوماسية الأجنبية التي أثرت ومازالت تؤثر علي الدولة السودانية، وقام بالتقديم والتحليل لهذا الكتاب:

• بروفسير/ إكرام محمد صالح دقاش

• دكتور/ عوض شبا

• دكتور/ أحمد جمعة صديق.

وأود أن أشير قبل ختام هذا التقديم إلى جوانب من الاسهامات العلمية للبروفسور حاتم الصديق محمد أحمد.

المؤلفات العلمية:

الأوراق العلمية المنشورة:

1. ورقة علمية بعنوان (العلاقات التعليمية بين السودان ومصر) مجلة السودان- مركز السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية- ديسمبر 2016م.
2. ورقة علمية بعنوان (التسليح الناري في عهد الخليفة عبد الله) - المجلة العلمية، جامعة العلوم والتقانة - أبريل 2016م.
3. ورقة علمية بعنوان (استراتيجية الامام المهدي القتالية بين الهجوم والحصار)، مجلة الدراسات الاستراتيجية - يونيو 2017م.
4. ورقة علمية بعنوان (النور الجريفاوي أمين بيت مال بربر) - مجلة حوض النيل جامعة النيلين - ديسمبر 2017م.
5. ورقة بعنوان (أهم معارك المهديّة 1881-1898م) المجلة العلمية - جامعة القرآن الكريم - مدني - ديسمبر 2018م.
6. ورقة علمية بعنوان (أهم المدن التجارية في الدولة السنارية) - المجلة العلمية - جامعة بخت الرضا- مارس 2018م.

7. ورقة علمية بعنوان (العلاقات التجارية بين الحبشة والدولة السنارية) - المجلة العلمية كلية الشرق الأهلية - كسلا - مارس 2018م.
8. ورقة علمية بعنوان (الجيش في عهد السلطان على دينار(1900-1916م) المجلة العلمية - جامعة الجزيرة - أبريل 2018م.
9. ورقة علمية بعنوان (أهم معارك المهديّة(1881-1898م) - جامعة القرآن الكريم مدني - ديسمبر 2018م.
10. ورقة علمية بعنوان (الراية الصفراء ومجهودات المنا إسماعيل في المهديّة (1881-1883م) - المجلة العلمية - جامعة كسلا ديسمبر 2018م.
11. ورقة علمية بعنوان (الهنود في السودان) - مجلة العليمة - معهد مبارك قسم الله - جامعة افريقيا العالمية - يونيو 2018م.
12. ورقة علمية بعنوان (الصراعات الداخلية في جنوب السودان وأثرها على أمن القارة الأفريقية (جنوب السودان نموذجاً) - مجلة العلوم الانسانية جامعة الزعيم الازهري - ديسمبر 2018م.
13. ورقة علمية بعنوان (النظم الغذائية في التركية والمهديّة 1821-1898م) - المجلة العلمية - جامعة النيل الأبيض - مارس 2018م.
14. ورقة علمية بعنوان (دور الزعيم الأزهري في مناهضة الاستعمار في السودان) بيروت - يناير 2018م.
15. ورقة علمية بعنوان (الحروب والنزاعات بين الممالك الاسلامية في السودان (1504-1821م) - مجلة المعرفة (انجرتي) - مجلة علمية محكمة - المنظمة النوبية للثقافة وإحياء التراث - الخرطوم - يناير 2019م.
16. ورقة علمية بعنوان (التنافس في البحر الأحمر (دراسة تاريخية تحليلية) - مجلة الدراسات الأفريقية والعربية - مجلة علمية محكمة - المركز العراقي الافريقي للدراسات الاستراتيجية - بغداد - مارس 2019م.
17. ورقة علمية بعنوان (الدور الاستخباراتي للأمير عثمان دقنة في المهديّة) - مجلة المؤرخ السوداني - الجمعية التاريخية السودانية

- الخرطوم - ديسمبر 2019م.
18. ورقة علمية بعنوان (معارضة البطاحين للدولة المهدية (1888/1889م) - مجلة الوسيلة للعلوم والتكنولوجيا - كلية الوسيلة للعلوم والتكنولوجيا - يناير 2020م.
19. ورقة علمية بعنوان (إدارة سواكن في العهد العثماني (1520-1866م) - مجلة (القلزم) العلمية المحكمة - تصدر بالشراكة مع كلية المنهل للعلوم - السودان، ربع السنوية - مركز بحوث ودراسات البحر الأحمر- أبريل 2020م.
20. ورقة علمية بعنوان (العمل الأمني والاستخباراتي في فترة الثورة المهدية (1881-1885م) - المجلة العربية للدراسات السياسية والأمنية، مجلة جامعة لونيبي - علي - البليدة - 2 الجزائر - يونيو 2020م.
21. ورقة علمية بعنوان (موقف القناصل الأوروبية خلال فترة الثورة المهدية في السودان (1881-1885م) - مجلة جامعة بخت الرضا للعلوم الإنسانية مجلة علمية محكمة نصف سنوية - العدد (31) - يونيو 2020م.
22. ورقة علمية بعنوان البحر الأحمر مرافئ وموانئ منسية الساحل السوداني أنموذجاً) مجلة (القلزم) العلمية للدراسات التاريخية والحضارية المحكمة - ربع السنوية - مركز بحوث ودراسات البحر الأحمر بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - العدد التاسع عشر - سبتمبر 2022م.
23. ورقة علمية بعنوان: سياسة الممالك تجاه السودان (رؤية استراتيجية) مجلة (القلزم) العلمية للدراسات الأمنية والاستراتيجية المحكمة - ربع السنوية - مركز بحوث ودراسات البحر الأحمر بالشراكة مع جامعة سليمان - تركيا - العدد العاشر سبتمبر 2022م.
24. ورقة علمية بعنوان: تجارة الخيول في شبه الجزيرة العربية- مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية - العدد الرابع والثلاثون- مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك - ديسمبر 2024م.

الأوراق العلمية التي قدمت في مؤتمرات علمية:

1. ورقة علمية بعنوان: (الدور المصري في حل مشكلة دارفور) - مؤتمر علاقة مصر بدول حوض النيل بعد ثورة 25 يناير- معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة - مصر 2011م.
2. ورقة علمية بعنوان: (دور الاتحاد الإفريقي في حل مشكلة دارفور) - مؤتمر الاتحاد الإفريقي (خمسون عام على العمل الإفريقي المشترك) - معهد الدراسات الإفريقية جامعة القاهرة - 2013م.
3. ورقة علمية بعنوان: (أببي المشكلة المفتعلة وحقوق السودان الضائعة) مؤتمر الاتحاد الإفريقي (خمسون عام على العمل الإفريقي المشترك) معهد الدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة - 2013م.
4. ورقة علمية بعنوان: (مشاركة القوات السودانية في الحروب الخارجية) مؤتمر العلاقات السودانية التركية (الماضي، الحاضر، المستقبل)، الخرطوم - 2016م.
5. ورقة علمية بعنوان (الدور المصري في إدخال التعليم الحديث في السودان) في المؤتمر الدولي السنوي لمعهد الدراسات الأفريقية جامعة القاهرة مصر مايو 2017م.
6. ورقة علمية بعنوان: (أهم المعالم التاريخية ودورها في جذب السياحي في ولاية البحر الأحمر) - (مؤتمر السياحة الأول) جمعة البحر الأحمر - 2018م.
7. ورقة علمية بعنوان: (منهج التعامل مع التراث الوافد) مركز المقاصد بالتعاون مع مركز التقدم العربي لندن - السودان ديسمبر 2019م
8. ورقة علمية بعنوان: (العلاج والتداوي في المهديية (1881-1898م) كلية الدراسات العليا - جامعة النيلين - السودان - ديسمبر 2019م.

المشاركات في المنتديات العلمية:

- المشاركة في المنتدى الشهري لمركز الدراسات السودانية والدولية بورقة علمية بعنوان (الآثار الاجتماعية والسياسية لمعركة أبو طليح) بمناسبة مرور مائة عام على معركة أبو طليح - جامعة الزعيم الأزهري - 2013م.
- المشاركة في المنتدى العلمي الثقافى بمحاضرة بعنوان (المهديية الفكرة

- والدعوة والدولة) - ليبيا - جامعة سرت - كلية الآداب والعلوم - هون - 2015م.
- العلاقات السودانية الأثيوبية (دور الدبلوماسية الاثيوبية في حل المشاكل السودانية) اثيوبيا - جامعة بحر دار - 2016م.
 - المشاركة في المنتدى الشهري لمعهد الدراسات السودانية والدولية بورقة بعنوان (دور الزعيم الأزهرى السياسى 1900-1942م.) - جامعة الزعيم الأزهرى - 2017م.
 - المشاركة بورقة علمية بعنوان (إدارة سواكن في العهد العثمانى 1520-1866م) جامعة جانكرى - تركيا 2018م.
 - المشاركة بورقة علمية بعنوان (تاريخ التنافس في البحر الأحمر) - المنتدى الشهري لمعهد الدراسات السودانية والدولية - جامعة الزعيم الأزهرى - 2018م.
 - المشاركة في منتدى كلية الإمام الهادي (معقب) - الذكرى السنوية لتحرير الخرطوم يناير 2019م.
 - المشاركة في الندوة العلمية بعنوان (تطور العلاقات السودانية الصينية دراسة تاريخية) جمعية الصداقة العربية الصينية - الخرطوم أكتوبر 2019م.
 - المشاركة بورقة علمية في ورشة السلام بالتعليم العالى - السودان - بعنوان: (النزاعات الحدودية والتداخل القبلي وثرهما على السلم الاجتماعى في السودان) - 2020م.
 - المشاركة بورقة علمية في الاحتفال بذكرى تحرير الخرطوم بعنوان: (استراتيجية المهدي القتالية ودورها في تحرير الخرطوم 26 يناير 1885) مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر- قاعة محلية أم درمان السودان - يناير 2020م.
 - المشاركة بورقة علمية بعنوان: (الأهمية التاريخية لمدينة الخرطوم بحري) معهد الدراسات السودانية والدولية - جامعة الزعيم الأزهرى السودان يناير 2023م.
 - المشاركة بورقة علمية بعنوان: المشتركات الحضارية بين مديني سواكن وجدة على ساحل البحر الأحمر- مركز دراسات البحر الأحمر وغرب

المملكة- دار الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية - يونيو 2024م.

- المشاركة باستعراض كتاب (فضائح الدفتردار في السودان 1821-1884م) بمنصة كوش الرقمية يناير ٢٠٢٥م.
- المشاركة باستعراض كتاب (القناصل والقنصليات الأجنبية في السودان 1830 - 1885م) بمنصة كوش الرقمية يناير 2025م.

الكتب المنشورة:

1. دور الامير يعقوب في المهديّة - الدار العربية للموسوعات- بيروت- لبنان 2009م.
2. الجيش في المهديّة - الدار العربية للموسوعات- بيروت - لبنان 2012م.
3. الزعيم الأزهري حياة زاخرة ومواقف خالدة (كتاب مشترك) - دار جامعة الزعيم الأزهري للطباعة والنشر- الخرطوم بحري - 2018م.
4. النظم الحضارية في الدولة المهديّة - دار آريثيريا للطبعة والنشر - الخرطوم 2021م.
5. تاريخ التنافس على البحر الأحمر- دار آريثيريا للطبعة والنشر - الخرطوم 2021م.
6. فضائح الدفتردار في السودان (1281-4281م) - دار آريثيريا للطبعة والنشر - الخرطوم 2023م.
7. سيرة النور عنقرة بقلمه 4291م - دار آريثيريا للطبعة والنشر - الخرطوم 2023م.
8. القلّد في شرق السودان عبقرية العُرف والسلم الاجتماعي - مع آخرون - دار آريثيريا للطباعة والنشر - الخرطوم 2023م.
9. مدينة الذهب في السودان (مدينة محمد علي باشا) - دار آريثيريا للطباعة والنشر الخرطوم 2023م.
10. قبيلة البطاحين والدولة المهديّة في السودان (5881-8981م) - دار آريثيريا للطباعة والنشر - الخرطوم 2024م.
11. البريد في الدولة المهديّة بالسودان (2031-6131هـ/5881-8981م) - دار آريثيريا للطباعة والنشر - الخرطوم 2024م.

12. قلاع وحصون على ساحل البحر الأحمر- دار آريثريا للطباعة والنشر- 4202م.
13. القناصل والقنصليات الأجنبية في السودان (0381-5881م) - دار آريثريا للطباعة والنشر- 5202م.
14. موضوعات في الدراسات السودانية - دار آريثريا للنشر والتوزيع - الخرطوم 5202م.

الكتب المترجمة المنشورة:

1. Al- Azhari Leader, a rich life and immortal situations-Al Zaim Al Azhari University -2018AD.
2. THE ATROCITIES OF THE DEFTERDAR IN THE SUDAN (1821-1824 AD) -Arrytria for publishing and Distribution- 2023AD
3. Lithographic Press in Sudan - Arrytria for publishing and Distribution- 2025AD
4. Foreign consulates and consulates in Sudan- Lithographic Press in Sudan - Arrytria for publishing and Distribution- 2025AD.

وختاماً أتمنى أن أكون قد وفقت في الغرض الذي من أجله قمت بإعداد وتحرير هذا الكتاب، وهو إلقاء الضوء على تجربة فريدة وجهد كبير لأحد المؤرخين السودانيين الشباب، وكذلك لفت أنظار الدارسين لأهمية الاهتمام بجمع وتوثيق القراءات التحليلية للإصدارات العلمية لأنها مفيدة في كونها تقدم إضافة للمادة المكتوبة وفتح آفاق بحثية أخرى، وتطرح أسئلة جديدة.

مع خالص الشكر والتقدير للجميع

عوض شبا

مدينة دنقلا في 10 فبراير 2025م

(1)
كتاب فظائع الدفتردار في السودان
(1821-1824م)

(1)

مقدمة الكتاب

يتناول هذا الكتاب حدثاً من أهم الأحداث التاريخية التي شهدتها السودان في تاريخه الحديث. وهي الفترة الممتدة من (1821-1824م)، فقد شهدت هذه الفترة عملية غزو السودان بواسطة جيوش محمد علي باشا التي أحكمت قبضتها على البلاد تحت قيادة إسماعيل بن محمد علي باشا وصهره محمد بك الدفتردار، ويمكن وصف سنوات الدفتردار في السودان بسنوات الفظائع والبطش والتكيل.

كانت الفكرة في بداية الأمر إعداد ورقة علمية تتناول بالشرح والتحليل شخصية محمد بك خسرو الدفتردار، وتتبع ما ارتكبه من مجازر وفظائع في السودان، ثم تطورت الورقة لترى النور بحمد الله في كتاب يتناول التاريخ الأسود للدفتردار في السودان. وقد عمل الكتاب على التعريف بشخصية الدفتردار، وعملية غزوه لكردفان، ثم الحملات والفظائع التي قام بها ضد جموع أهل السودان من كردفان غرباً حتى التاكا شرقاً، ومن بربر شمالاً حتى سنار جنوباً، ثم بعد ذلك أعماله في بعض المناطق في وسط السودان، وقد أسهمت الفظائع التي ارتكبتها الدفتردار ضد أهل السودان في زيادة الكراهية لحكم محمد علي باشا وخلفائه في السودان، ومهدت الطريق في نهاية الأمر، مع غيرها من العوامل والأسباب، في قيام الثورة المهدية في العام (1881م) بقيادة الإمام محمد أحمد المهدي، حتى تحررت الخرطوم بعد ذلك في 26 يناير 1885م، وانتهى بذلك الحكم التركي المصري في السودان.

جرى نقاش مستفيض وجاد لاختيار أنسب الأسماء لهذا الكتاب، وكان من الأسماء المطروحة: الإبادة الجماعية للسودانيين في عهد الدفتردار (1821-1824م)، والاسم الثاني حملات الدفتردار الانتقامية في السودان (1821-1824م)، واستقر الرأي في نهاية الأمر على الاسم الذي بين

أيديكم، والذي تم التوافق عليه بعد نقاش وحوار مع عدد من الإخوة المؤرخين والمختصين، منهم البروفسور بركات موسى الحواتي الأستاذ بجامعة بحري، والدكتور قسم السيد حمزة أحمد أستاذ التاريخ بجامعة الزعيم الأزهرى، والدكتور عوض شبا أستاذ التاريخ ونائب مدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، بالإضافة إلى الدكتورين الأخوين العزيزين الدكتور أنعم محمد عثمان، والدكتور عمر حميدة أستاذة التاريخ الحديث بقسم بكلية الآداب جامعة الخرطوم.

من الأسباب التي شجعت على اختيار هذا الموضوع وإصداره في كتاب، الإشارات الواضحة والكثيرة التي وردت في العديد من المصادر التاريخية والمراجع ومدونات وكتب الرحالة الذين زاروا السودان خلال فترة حكم محمد علي باشا وخلفاءه للسودان في الفترة من (1821-1881م) خصوصا الرحالة إقناتايوس بلما، الذي زار كردفان في الفترة من (-1837 1839م). ومن خلال هذه الرحلة تمكن من توثيق العديد من المعلومات الدقيقة عن الدفتردار وفضائعه وانتهاكاته التي مارسها تجاه أهل السودان في مناطقه المختلفة، كما وردت العديد من الإشارات والمعلومات الصريحة والضمنية لقسوة وبطش الدفتردار طوال فترة وجوده في السودان التي امتدت منذ العام (1821 وحتى العام 1824م).

تعد فترة محمد بك الدفتردار في السودان من أكثر الفترات قسوة في تاريخ السودان، لأنها ارتبطت بعمليات القتل والتشريد والتهجير والاسترقاق لمجموعات سودانية كانت مستقرة وآمنة في مناطقها، كما أن الدفتردار نفسه بالغ في عمليات القتل والإبادة والتهجير والاسترقاق، والسحل لأهل السودان الأمر الذي حفر في مخيلة جميع أهل السودان كراهية متجذرة لمحمد علي باشا وخلفائه ومعاونه طوال الفترة الممتدة منذ (1821حتى 1881م).

ويمكن القول أن عملية غزو السودان من قبل محمد علي باشا كان مخططاً لها بدقة لتحقيق العديد المطالب والأهداف التي نجح الباشا

- المتعطش للمال والشهرة والتوسع في بعضها وفشل في البعض الآخر منها. وقد دفع أهل السودان الثمن غالياً من أجل بناء إمبراطورية محمد علي باشا وخلفاءه في مصر، ولولا موارد وثروات السودان لما تمكن محمد علي باشا من تحقيق ما أنجزه في مصر طوال فترة حكمه.

حاتم الصديق محمد أحمد

(2)

قراءة وتقديم

يتفق معظم المهتمين بالدراسات السودانية على أن الحادثة في السودان بدأت بسيطرة حاكم مصر محمد علي باشا -1805 1848م عليه عام (1820م)، وأن أدوات تلك الحادثة فيه انبثقت كانت ثلاث هي: القوارب والتلغراف والأسلحة النارية.

ويقسم تاريخ السودان الحديث إلى ثلاث فترات رئيسه وهي:

العهد التركي المصري (1821-1885م) وفترة المهديّة (1885-1898م) والحكم الثنائي الانجليزي- المصري (1898-1956م). على أن البحوث العلمية ركزت على فترتي المهديّة والحكم الثنائي لأسباب قد تعود إلى توفر الوثائق عنهما في دار الوثائق المركزية بالخرطوم بينما قلت الدراسات والبحوث العلمية نسبياً المتعلقة بالحكم التركي-المصري في السودان ومرد ذلك وجود معظم وثائق هذه الحقبة التاريخية خارج السودان خاصة في جمهورية مصر العربية، ولذلك فأنا نحمد للأستاذ الدكتور حاتم الصديق محمد أحمد، أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الأزهرى ومدير مركز دراسات وبحوث دول حوض البحر الأحمر اهتمامه في هذا الكتاب المميز بموضوع المقاومة السودانية لهذا الحكم، خاصة حملات الدفتردار الانتقامية التي نظمها وقادها محمد خالد خسرو بك، المشهور الدفتردار، انتقاماً من حريق ومقتل قائد حملة الغزو إسماعيل بن محمد علي باشا. وكما أشار الباحث في هذه الدراسة فإن الملك نمر، زعيم قبيلة الجعليين، كان العقل المدبر لهذه الانتفاضة التي شاركت فيها قطاعات واسعة من هذه القبيلة خاصة والسودانيين عامة في مناطق متعددة في شمال وشرق السودان احتجاجاً على الضرائب الباهظة التي فرضها عليهم الغزاة والطرق الوحشية التي اتبعوها في جمعها.

هذه الدراسة تعد من الدراسات الهامة وتزيد من معلوماتنا عن موضوع

بحثها، كما أنها تشكل إضافة قيمة للمكتبة السودانية بل وللعالمية إذ ان بعض الباحثين الأجانب ممن اجادوا العربية أو الموا بها الماماً معقولاً قد أسهموا في إثراء الدراسات السودانية. وأمل أن يبادر أحد هؤلاء أو نفر منهم بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الانجليزية وربما للغات أخرى حتى تعم الفائدة.

أ.د. حسن أحمد إبراهيم - القاهرة 2023م

(3)

قراءة وتقديم

هناك الكثير من الموضوعات في تاريخ السودان وخاصة في تاريخ السودان الحديث تبدو في ظاهرها وكأنها مسلمات من كثرة تكرارها وتداولها، ولكنها في الحقيقة تحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل وإلى نظرة نقدية وفق منهج تشكيكي، وقليلون من المؤرخين السودانيين من يهتم لمثل هذه الموضوعات والتصدي لها برؤية مغايرة وجديدة لما هو مكتوب تقفز فوق هذه المسلمات؛ ومن هؤلاء القلائل العالم الشاب الأستاذ الدكتور/ حاتم الصديق محمد أحمد مدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر واستاذ التاريخ بجامعة الزعيم الأزهري بالسودان. ولعلي هنا أكون صادقاً إن شهدت له من خلال عشتري له ومعيته في العمل بمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر بالجهد والمثابرة والقدرة الإدارية والعلمية العالية التي أهلتها بأن يكون في مصاف العلماء والباحثين والأكاديميين المرموقين رغم حداثة سنه وهو يعتبر من أصغر الأكاديميين الذين نالوا درجة الأستاذية في بداية العقد الرابع من أعمارهم. يشهد على ذلك غزارة إنتاجه العلمي وحتى بعد نياله لهذه الدرجة العلمية نشر العديد من الدراسات والبحوث منها هذه الدراسة. إن هذا الكتاب الذي بين أيدينا وعنوانه (فضائع الدفتردار في السوان) يعبر بصورة كبيرة على فحواه وقد كنت متابعا لهذا الجهد العلمي منذ أن كانت فكرة ثم تطورت إلى هذه الدراسة المهمة في مادتها، وتميزها بمنهج التقصي الدقيق لموضوع محدد كانت نتيجتها توفر مادة معقولة جعلت من الميسور لكل قارئ لها إعادة النظر في القراءة الانطباعية التي رسخت في الأذهان حول أن الجرائم التي ارتكبها الدفتردار والتي ترقى إلى درجة الإبادة الجماعية المنظمة في مناطق عديدة ومختلفة في السودان، وتم تصويرها كأنها كانت ردة فعل وانتقام لحادثة حرق قائد الحملة إسماعيل بن محمد على باشا في شندي ولكنها كانت مخططة

وشملت العديد من مناطق السودان. وقد وصف الكاتب هذه الفترة بأنها من أشد الفترات التاريخية قسوة على السودان والسودانيين. من جانب آخر فإن هذه الدراسة تفتح الكثير من الأسئلة الجديدة حول عملية الغزو الألباني التركي وعمليات المقاومة لها وأبعادها الإقليمية والدولية.

وتدعو إلى مراجعة وتقييم الفترة التي استغرقتها عملية الغزو وتجاوزت ثلاثة أعوام وتصوير أن مملكة الفونج والكيانات السياسية التابعة لها أو المستقلة كأنها كانت لقمة سائغة وتمت عملية الغزو بسهولة ويسر دون مقاومة تذكر، وفي فترة زمنية وجيزة.

من الإضاءات المهمة في هذا الكتاب تسليط الضوء على شخصية الدفتردار المثيرة للجدل. وفي تقديرنا أن أي شخصية قيادية لها تأثير كبير على مجريات الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إطارها الجغرافي. كما أن الكتاب تناول التأثيرات الإقليمية والدولية على الأوضاع في السودان. ومعلوم أن دارسي التاريخ السوداني يركزون على الأوضاع الداخلية دون الاهتمام اللازم بالدور الإقليمي والدولي كأن السودان جزيرة منعزلة.

وفي ختام هذا التقديم الموجز الذي أمل أن يكون قد غطى الجوانب المطروحة في الكتاب. وأن تحفز الباحثين لمزيد من الدراسات.

عوض أحمد حسين شبا
مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

(4)

قراءة وتقديم

هذا الكتاب الذي يمثل بين يدي قرائه الآن، يختص بمائزةٍ تحمله الى رحاب الفرادة في مبحثه ومحتواه. و حسناً فعل البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد حينما اقترب من أغوار ذلك التاريخ السحيق سبرا بميسم المؤرخ الحصيف الذي استدعى أدواته العلمية لفك طلاسم حملة الدفتردار الانتقامية الجائرة و مقاتلها المفتوحة التي أعملتها في جموع السودانيين ترويعاً و قتلاً و سبياً للأهالي المدنيين الأمنين. وكدأبه دوماً، اشتغل البروفيسور حاتم على حشد هذا السفر القيم بحصيلة مصدرية متنوعة و لن نبالغ أبداً أن وسمناها بكونها الأكثر إحاطة بما جادت به أرفف المكتبات و أضاير التدوين الموثق فيما يلي تلك الحقبة.

ويلقي هذا الكتاب ضوءاً للأعلى على المسرح السوداني الذي سبق حوافر خيل الباشا الغازية وتقدمها نحو سودان القرن التاسع عشر. ومن ذلك تداعي الممالك والسلطنات التي احتربت في تشظٍ بَيْنٍ. وليس أدل على ذلك من شيء بمثل نهايات مملكة الفونج التي أقرنت بانفصام عروة التماسك المجتمعي والعشائري في مرحلة تفككها النهائية، مما دفع زعماء القبائل السودانية للسفر الى مصر ترجياً لمحمد علي باشا حتى يُقدم على احتلال السودان. وقد عضد الكتاب تلك الأطروحة المهمة بمصادر تخرج بها من مرحلة الشك المستريب الى نور من اليقين مبين.

ويحمد لهذا السفر القيم امتداد الرؤى من حيث تقديم دراسة وافية للمناخ الدولي الذي هياً عملية غزو جحافل الباشا للسودان. و يستبين ذلك بوضوح فيما ورد بخصوص موافقة بريطانيا و رضاها المتمثل في مجهودات قنصلها لدى مصر.. هنري سولت مما يوضح انسجام القوى الدولية المؤثرة مع عملية احتلال السودان الدموية تلك و ما صاحبها من انتهاكات اعتسرت ببأسها شعوب و قبائل تلك التخوم.

ولم يكن اسم محمد خسرو الدفتردار صنواً للإفساد في الأرض قتلاً وسبياً و تشريداً منذ احراق الملك نمر لفلذة كبد الباشا في شندي و حسب. و من ذلك أن البروفيسور حاتم قد قدم لدراسته تلك باحاطة وافية لنشأته في جنوب أوربا و بأسه الشديد فيما وقع تحت قبضته من سلطان سابق. فالدفتردار نفسه كان صاحب منصب مرموق في قمة السلطة التراتبية التي كرسها محمد على، فهو الى جانب مصاهرته لسيده الباشا، كان أيضاً والياً على صعيد مصر قبل انطلاق الحملة. وقد يحسن بنا هنا الإشارة لواحده من مآثر هذا الكتاب ألا وهي اشتغاله على الفرضية التي تربط بين ما استكن في جوف أرض السودان من ثروات غوالي وما حاق بأهله - بسببها - من مجازر مهلكات. فمنذ السرديات الأولى التي يأخذنا لها هذا الكتاب عن الباشا الكبير ومعاونيه على نحو الدفتردار، يتسيد المشهد كله التوق الشهواني الى المجد والسطوة ومن ثم احكام السيطرة بالقهر وقوة السلاح حتى ولو على أشلاء متفرقة وركام شتيت من الضحايا. وما أكثر ما يكرر التاريخ نفسه على ألسنة الرواة.. وما أقل ما استطاعت جمهرة المتفرجين رد قدرياته المفجعة!

ويرينا هذا الكتاب من فظائع هذا الدفتردار ما لم يرف على ذهن أحد حتى ولو كان على متن خاطرة عابرة مجنحة. وكانت كردفان الغرة الآمنة مبتدأ تلك الاعمال الاجرامية قبل إن يرسل الدفتردار حنقه على مصرع صهره اسماعيل باشا شرقاً وشمالاً و جنوباً. ويكشف الكتاب عن القسم المغلظ الذي أطلقه الدفتردار بانه سيهلك عشرين ألفاً من قبيلة الجعليين تحديداً في سياق عملياته الانتقامية. ومع توغل الكتاب نحو منته، يستبين لنا أن تشكيل الدفتردار بالسودانيين تجاوز ذلك ليشمل السواد الاغلب من قبائلهم بما فيهم الحسانية، الجموعية و المحس و غيرهم.

واستفاض الكتاب في شرح حملة الدفتردار بتكوينات جيشه التي تجمع بينها صفة الجندية ارتزاقاً و يفترق بها السميت عرقاً و دماً. ومن ذلك تفصيله لمكوناته المتنافرة، ومنهم الأتراك، والبربر، والأكراد و القوقازيين مع مجموعات اخرى متنوعة. واسهب بروفيسور حاتم في وصف المذابح

التي ارتكبها الدفتردار في حواضر الجعليين كالمتممة وشندي و مدن الشمال الأخرى على نحو بربر. وكان ذبح المدنيين تحديداً من الوسائل المروعة التي استخدمها الدفتردار في القتل و التنكيل. و في السياق ذاته، يميظ هذا السفر اللثام عن المزيد من عمليات الترويع والأهلاك حينما يورد تفاصيل اقدام الدفتردار على حرق أهالي المتممة الذين تدافعوا للاحتماء بخلوة الشيخ أحمد الريح. ليتم القضاء عليهم حرقاً بالنار وهم أحياء في العام 1823م! واللافت للنظر أن عمليات حرق الأهالي في المتممة وهم أحياء تكررت في المدينة بأكملها فيما أعقب مواجهات الدفتردار الثانية مع ابناء الملك نمر والملك مساعد ومن احتشد معهم ببسالة لمواجهة هذا المد الانتقامي. ويستفيض الكتاب في سرد اجتياح الدفتردار لجزيرة توتي والحلفايا ومن ثم العيلفون حيث عمل في أهلها قتلاً وذبحاً و سبياً. ولم تسلم الجزيرة ومناطق شرق السودان على نحو جبال التاكا من بطشه حيث أمعن في قتل وسبي أهالي تلك الجهات بذات الكيفية الوحشية. ولم يغفل الكتاب ديدن الدفتردار المؤلف في ارسال الأسرى المكبلين بالسلاسل والغلال لمصر حيث انتهوا تحت رحمة الباشا الكبير تلبية لمطالبه اللحوحة في جلب المال والرجال والثروات.

ولا يستقيم التقديم لهذا الكتاب دون الإشارة لسابقته في سرد تفاصيل المقاومة السودانية الشعبية لعسف الدفتردار وسيده الباشا. وابتداءً على مواجهات الملك نمر والملك مساعد مع قوى الاحتلال، تتشكل في صميم الوعي الجمعي ضمائر ملحمية نال بطولتها فرسان اختبأت خطاهم الجسورة في محطات التاريخ النسبية. من ذلك حركة الأرباب دفع الله وحسن ود رجب الذين اصطدما بقوات الاحتلال بالقرب من ود مدني في 1823م. مما يدحض القول السائد بأن اعلام وقادتها مملكة الفونج كانوا لقمة سائغة في فم الجيش المحتل.

ولابد أن هذه المجازر المروعة التي لم تخلو من مواقف سودانية ملحمية شكلت الاوتاد التي ابنتى على ثقلها الوجدان المقاوم للاحتلال، و انتظر السودانيون قرابة الستة عقود حتى تتضج جهودهم الجماعية لتفجير

ثورة شعبية اخرى على غرار الثورة المهدية، تداعت فيها جموعهم لهزيمة القوى المحتلة حين توفرت الإرادة و اتفقت الكلمة.
ان أردنا أن نصطفى من الكلام صفوة تليق بنفائسه هذا السفر، فلا بد لنا من تهنئة البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد على هذا العمل المهم والذي جاء في وقت ترزح فيها بلادنا تحت وطأة دامية من الحروب والانتهاكات التي تطال ببأسها الأبرياء و تلقي بروعها على الأمنين دون أن تبقى ولا تذر. كل ذلك لم يفت من عضد هذا المؤرخ المجتهد حتى استقام جهده هذا بنياناً مرصوصاً ليسد فراغاً عريضاً في المكتبة السودانية فيما يلي هذا المبحث تحديداً. ويبقى المؤرخ الأمين بموضوعيته ضميراً لأمتة وشعبه كلما تناوشته الملمات واحتوشته الشدائد الموبقات.

محمد المصطفى موسى
كولشستر - المملكة المتحدة
اكتوبر 2023م

(5)

قراءة وتحليل

صدر للبروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد . كتاب موسوم بالعنوان أعلاه. والمؤلف أستاذ التاريخ الحديث بكلية التربية جامعة الزعيم الأزهرى ومدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر.. نشر المؤلف ضمن سلسلة الدراسات التاريخية وحمل الرقم (13) التي يصدرها المركز للعام 2023م. ويشتمل الكتاب على (97) صفحة وستة فصول إضافة إلى الخاتمة، المصادر المراجع والملاحق.

يشتمل فهرس الموضوعات على الفصول التالية: الفصل الأول: تمهيدى عام؛ الفصل الثانى: يتناول غزو الدفتردار لكردفان؛ الفصل الثالث حيز لفظائع الدفتردار في إقليم كردفان؛ الفصل الخامس خصص لفظائع الدفتردار ضد قبيلة الجعليين؛ الفصل السادس وثق فيه المؤلف لنهاية حكم الدفتردار في السودان؛ إضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع والملاحق.

تم تقديم الكتاب بواسطة أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الخرطوم البروفيسور حسن أحمد إبراهيم. وأبان إبراهيم أن هذه الدراسة تعد من الدراسات المهمة التي تمدنا بمعلومات عن موضوع بحثها وأنها تشكل إضافة نوعية للمكتبة التاريخية السودانية. ونوه بأهمية ترجمتها إلى لغات اجنبية وبخاصة اللغة الإنجليزية تعميماً للفائدة.

ومن الأسباب التي دفعت المؤلف لاختيار هذا الموضوع وإصداره في كتاب الإشارات الكثيرة المقتضبة في المصادر والمراجع التاريخية والمدونات وكتب وتقارير الرحالة له سيما وأن عدداً منهم زار السودان خلال فترة الحكم التركي-المصري (1820-1885م).

ويتفق معظم المؤرخين أن فترة محمد بك الدفتردار في السودان (1821-1824م) من أكثر فترات تاريخ السودان الحديث التي تميزت بارتكاب فظائع بحق السودانيين تقشعر لها الأبدان تتمثل في القتل التشريد، النهب والسلب، التهجير والإسترقاق لمجموعات سودانية. والدفتردار موضوع

هذا المؤلف هو صهر والي مصر محمد علي باشا الذي صمم على غزو السودان في الربع الأول من القرن التاسع عشر لعدة أهداف أبرزها الحصول على المال (خاصة معدن الذهب) لبناء دولة حديثة وعلى الرجال لتجنيدهم في جيشه الذي يزمع أن يكون به إمبراطورية تضم وادي النيل والجزيرة العربية.

واستولى محمد بك الدفتردار على إقليم كردفان في العام 1821م بعد إنتصاره على المقدوم مسلم حاكم الإقليم من قبل سلطان مملكة دارفور وذلك في معركة بارا التي قتل فيها اناس كثر. وقام الدفتردار بالتمثيل بالأسرى من الأهالي ووصل مدينة الأبيض وجعلها عاصمة له. حكم الدفتردار إقليم كردفان بقوة الحديد والنار واساء معاملة المواطنين بالضرائب الباهظة نهب الممتلكات وقتل الكثيرين.

وبعد. حادثة شندي بقتل اسماعيل ابن والي مصر محمد علي باشا (1822م) حرقا بواسطة مك قبيلة الجعليين نمر ارتكبت القوات التركية- المصرية فضائع عديدة ضد الأهالي. ويذكر رحالة غربيون (بلكر مسكادي وبوركهارت وغيرهم) أن الدفتردار فور سماعه بمقتل اسماعيل باشا بديار الجعليين عرج نحو مدينة شندي التي كانت آنذاك مزدهرة تجاريا ويبلغ عدد سكانها خمسون ألف نسمة.

وتواصلت المجازر بشندي والمتمة. وتابع الدفتردار قوات الملك نمر ورهطه الذين اتجهوا شرقا نحو البطانة (النصوب) في طريقهم الحبشة. ودلف يواصل القتل في مدن بربر والدامر وإقليم الجزيرة باواسط السودان مرورا بالخرطوم (جزيرة توتي). وازهقت ارواح بريئة بالآلاف. وتم سلب ونهب العديد من المغانم في هذه المعارك وأسر اناس كثيرون ومات بعضهم بسبب الجوع والعطش في حصاره لهذه المدن والقرى والديساكر.

ويلحظ أن المؤلف اعتمد في سفره التاريخي المهم على أمهات المصادر والمراجع العربية والأجنبية وتبنى المنهج التاريخي الاستدلالي وصفا وتحليلا ومقارنة مفصلة. وتم سرد الأحداث والوقائع بصورة علمية اتسمت بالموضوعية وربط الأسباب بالمسببات مما يجعله مرجعا شاملا

موسوعيا لفضائع الدفتردار التي تعتبر من اشنع الجرائم ضد الإنسانية وحقوق الإنسان في العالم في القرن التاسع عشر. وفي تقديري إن هذا الكتاب الذي كتب بلغة عربية قشبية وباسلوب سلس يسد فراغا كبيرا في المكتبة السودانية التي توثق لتاريخ السودان الحديث، لذا يجد منا كل الترحاب.

محمد خبير بروفيسور/عبد الرحيم
عضو الهيئة العلمية والاستشارية بمركز بحوث
ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان
25 أكتوبر 2023م

(6)

قراءة وتحليل

تناول كتاب <فضائع الدفتردار في السودان 1821-1824م> لمؤلفه البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد جرائم الدفتردار التي ارتكبتها في مناطق عديدة ومختلفة في السودان في الفترة من (1821-1824) والتي كانت من أبشع الجرائم ضد الإنسانية.

كقارئة غير متخصصة في مجال التاريخ استوقفني العنوان ولفت انتباهي وكان محفزاً لي لقراءة الكتاب الذي عبر عنوانه عن محتواه خير تعبير لذا أعتقد أن بروف حاتم كان موفقاً جداً في إختيار كلمة (فضائع) لأنها توصيف مثالي لأفعال الدفتردار.

صاغ المؤلف الأحداث بأسلوب سهل و مفردات بسيطة غير معقدة و سرد مشوق دون إسفاف مما يجعل من الكتاب مادة متاحة لشريحة واسعة من القراء غير ذوي الاختصاص للاطلاع و الاستيعاب و الفهم السريع للكتاب.

أثناء قراءتي للكتاب والتقل مع «فضائع» الدفتردار من منطقة لأخرى كنت وكأني أرى تلك الأفعال مجسدة أمامي، هو نوع من الإسقاط على الواقع المعاش الذي تمر به بلادنا الآن من ويلات وانتهاكات و استباحة لكل شئ، و إذا بنا نعيش أحداث أكثر بشاعة تنقلنا من مرحلة حق اليقين إلى مرحلة عين اليقين.

تناول بروف حاتم في سرده نقطة مهمة جداً وهي تعاون أحد المواطنين السودانيين (بشير ود عقيد) مع الدفتردار ضد الثورة والثوار كما ورد في الكتاب، وهذا يوضح لنا كيف يمكن أن تكون خيانة الفرد لأخلاقه وعرفه ومجتمعه ووطنه وما يتبعها من عواقب وخيمة تتجاوز كفره بمصالحه الشخصية الي نكبة لكل الأمة عبر الحقب والأزمان وذلك ما يحدث الآن وكأن التاريخ يعيد نفسه، وكأن الماضي يحذرنا «أن انتبهوا! فليس ذلك ببعيد».

أعتقد أن إصدار هذا الكتاب في هذا التوقيت كان سليماً وممتازاً بكل المقاييس فقد نجح المؤلف في خلق تفاعل حقيقي بين القارئ والمحتوى و قَلَّمَا يحدث ذلك.
كل التقدير والتحايا الطيبة للبروفيسور حاتم الصديق، وزادك الله من العلم فيضاً على فيض.

هنادي السرا الحسين مصطفى
اختصاصي في علم النفس - أم درمان 2023م.

(7)

قراءة وتحليل

كتاب فظائع الدفتردار في السودان مؤلفه الأستاذ الدكتور /حاتم الصديق محمد أحمد الفذ في مجاله وموضوعاته كتاب قيم اماط اللثام عن جرائم يندى لها الجبين، فكشف هذه الحقائق مهمة لأخذ الدروس والعبر بواسطة مرآة التاريخ التي تظهر كل تفاصيل الصورة بكامل التجرد. شخصية الدفتردار من الشخصيات سيئة الصيت والسمعة في السودان منذ غزو محمد علي باشا لهذا البلد وحتى اليوم، والسؤال لماذا كل هذه الجرائم والفظائع (خروف المزارع، الاذنين، لسان الخادم، الساييس، وكيمان لحم الشيخ،... الخ) فظائع مثلها وأكثر لازمت أهل السودان لحقب طويلة وممتدة هل هناك ملمح او رابط بين ما فعله محمد بك الدفتردار وحالات التنكيل التي تعرض ويتعرض لها أهل السودان في مختلف مناطقهم والتشابه في طرائق القتل المجاني؟ مجرد سؤال يحتاج للمزيد من البحث والتنقيب والدراسة في الشخصية السودانية وتعقيداتها. هذا الكتاب حسب تقديري من أهم الكتب التاريخية التي صدرت في الوقت القريب، والذي يذخر بالعديد من المعلومات والحقائق التاريخية ذات القيمة والمردود التحليلي العميق، واعتقد ان هذا الكتاب يفتح أبواب واسعة لدراسة الشخصية السودانية في الماضي والحاضر حتى نستشرف المستقبل الذي مازال يكتنفه الغموض رغم خفوت الضوء في آخر النفق.

فالكاتب وضع قدما راسخة في سجل العظماء من الكتاب الشباب الأمر الذي يدل على جدارتك ككاتب تاريخي ومفكر موسوعي لا يشق له غبار. فيكفيه فخرا كتابة أستاذه عنه وعن مؤلفه القيم فظائع الدفتردار في السودان، وهذه قلادة شرف وتقدير لها ما بعدها إن شاء الله.

د. آدم احمد فرح

كلية التربية - جامعة كردفان

(8)

قراءة وتحليل

اطلعت على كتاب « فضاء الدفتردار في السودان 1821-1824م » لكاتبه البروفسور حاتم الصديق محمد احمد ... ووجدت انه كتاب جديد ... رؤية جديدة... ومفاهيم حديثة أسقطت على وقائع قديمة... لكنها لم تحاكمها وتحكم عليها وفق تلك المفاهيم، قدم الكاتب وصفا دقيقا للانتهاكات وجرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية التي قام بها الدفتردار وجنوده.

كتاب في مجمله رصين.. وممتع... امتلك مؤلفه عناصر النجاح: فمن جهة التخصص فهو مؤرخ وباحث مختص في تاريخ السودان، ومن ناحية العلمية فمنهجه متماسك وقوي، وأجرى كتابه بمنهج مركب تنقل فيه بين الوصف والتحليل والتاريخ ودراسة الحالة في تناغم لم يخل بوحدة موضوعه.

وإذا (تسنى) لي وسامحني (الكاتب) ووجد لي العذر، أسوق الملاحظات التالية:

اولاً: يجب ان نتفق انه ليس في (مقدورنا) تغيير حوادث التاريخ!!! ولكننا نملك - كل الحق في - إعادة قراءتها، لا لإعادة إنتاجها بل لفهم واقعنا واستشراف مستقبلنا. والتسليم بأن تاريخنا يحتاج الى اعادة قراءة ... في وقت يبحث فيه الجميع عن (تاريخ) في (عالم) صار يهتم بالثقافة وعناصرها و(التاريخ) بهذا المفهوم يعتبر احد العناصر المهمة، فهناك من يحاولون صنع تاريخ من (لا شيء)... فكيف بنا نحن وتاريخنا ضارب الجذور...

من هذا الباب جاء كتاب البروفسور حاتم الصديق محمد أحمد، وليس احمدي كما ظهر الكتاب وهو خطأ يجب استدراكه، حيث أن هناك اتجاهات لتوثيق المراجع والمصادر في المكتبات تعتمد اسم العائلة، الأمر الذي قد يحجب الكتاب عن محركات البحث.

حيث حاول الكتاب المقاربة بين عدم القدرة على تغيير حوادث التاريخ والحق في إعادة قراءة احداثه من خلال تسليط منظار عدسة (لامة) عليه.

ثانياً: يجب الاعتراف بأن أحد أهم إشكالاتنا المنهجية هو (التعاطي عاطفياً) مع التاريخ وفق إسقاطات ومطاعن ومظان واحكام مسبقة.

هنا، يجدر القول بأن الكاتب (رغم معرفتي) بأن كتاباته التي تمكنت من الاطلاع عليها (موضوعية)، ولا يقدر ذلك في القيمة العلمية لكتابه المائل، قد وقع في محذور (التعاطي العاطفي) للنظر للحوادث التاريخية، فتوقيت اصدار الكتاب فيه اشارة واضحة وجلية لما يحدث في الحرب العبيثة (سلم الله الجميع من شرورها)، على الرغم من انه قد يكون قد كتبه من قبل الأحداث.. كما أن الآية الكريمة التي افتتح بها الكتاب، بالإضافة الى الإهداء... جاءت كلها متأثرة بضغط الواقع.

ثالثاً: على الرغم من انه قد قدمت الكثير من الانتقادات للمنهج التاريخي على اعتبار انه لا يصمد وحيداً لتقديم أطروحات ذات نتائج تصلح للتعميم حيث لا بد من المزج بينه وبين احد مناهج البحث العلمي المتبعة في الدراسات الاجتماعية او السياسية. الا ان ابن خلدون قد تغلب على مناهج دراسة التاريخ الجامدة والتي لا يمكن أن تعطينا تعميمات بان ابتدع منهج دراسة باطن التاريخ (para history) بمعنى عدم الوقوف عند التوثيق والتأريخ للحوادث بل يجب الولوج إلى أسبابها ومسبباتها وذلك بدراسة كل العوامل المحيطة بها سواء داخلية أو خارجية الداخلية المرتبطة بالدراسة الذاتية للأشخاص الفاعلين وكذلك دراسة الواقع الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي.

فكثيرون تناولوا موضوع الحملات الانتقامية في اطار الحقب التاريخية لها، ولكن وعلى نهج ابن خلدون جاء الكتاب سابراً لأغوار الاسباب والمسببات، لذلك نجد ان جزئياته تصمد أمام التعميم وتصلح للبناء التراكمي والمعرفي فوقها.

رابعاً: عدم إسقاط معايير الواقع على التاريخ: بمعنى أن نقوم بالنظر إلى كل ما هو مرتبط بهذا الموضوع من خلال الحكم عليه بمعايير زمنه وظروفه ومعطياته لأن الحكم على التاريخ بمعايير الواقع فيه إجحاف وظلم ومجافاة للعلمية ... وحسنا فعل الكاتب باستخدامه لمعايير واقع الأحداث والحكم عليها وفق تلك المعطيات الظرفية.

عموماً هو كتاب جدير بالاطلاع عليه، وقد يكون في حكم (المصدر) للباحثين في التاريخ والعلوم السياسية، لما ورد فيه من معلومات تاريخية ولمنهجه في التوثيق.

د. محمد الواثق عبد الحميد الجريفاوي

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

(9)

قراءة وتحليل

الأخ والزميل والمفكر الحصيف، والعالم الجليل البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد، إن إصداركم لكتاب فظائع الدفتردار في السودان الفترة المشار إليها سوف يسهم في سد ثغرة تاريخية حقيقية ظلت تعاني منها المكتبة السودانية، وخاصة المكتبات الجامعية التي من شأنها تزويد طلاب الجامعات بمثل هذه الكتب التي تعرفهم بمساوئ الحكم التركي وتجاوزاته، المتمثلة في محاولة الدفتردار الانتقام لصهره محمد علي باشا من السودانيين الذين دافعوا عن وطنهم السودان، الذي عانى من الفساد السياسي والمالي والإداري والرشوة والاختلاس وسوء المعاملة الذي مارسه الأتراك في السودان خلال تلك هذه الفترة، ضد المواطنين السودانيين الذين قاموا باغتيال الغازي إسماعيل باشا بن محمد علي، الذي غزا السودان في العام 1821م، توطئةً لنهب ثرواته واستغلال موارده لمصلحة الدولة المصرية في ذلك الوقت، مما يشير إلى قوة وصلابة وإصرار الشعب السوداني على ضرورة الخلاص من الحكم التركي وممارساته. فهذا الجيل في أمس الحاجة إلى مثل هذه الكتب والإصدارات، التي من شأنها قيادة حركة التثقيف والتتوير لقطاع واسع من طلاب الجامعات السودانية وتبصيرهم بما كان يدور في الماضي من خطط ومؤامرات كانت تستهدف الوطن وخيرات وثوراته ليستأثر بها الأجنبي الدخيل. وعلى الجملة فإن ما قمت به وما قام به الدكتور عوض شبا الذي زدنا بعصارة فكره، وبعد نظره، وشمول معرفته والموضوعية التي تجلت في حسن اختيار عنوان الكتاب وموضوعه (المهدي في لب) دراسة أثر المكان في تكوين الشخصية. فهذه الدراسة أيضا مهمة وذات قيمة تاريخية تفتقدها المكتبة السودانية، ولذلك فهي تمثل إضافة نوعية لسلسلة الدراسات السودانية التي ظل المركز يصدرها دونما انقطاع. ونحن نعيش ظروف استثنائية دقيقة.. وفقكم الله وسدد على طريق الخير هداكم،

ودمتهم ذخرا لهذا الوطن وأقلاما تسطر تاريخنا الوطني بأحرف من نور... وتؤكد لنا باستمرار بأن التاريخ هو الحضارة وتطورها، وهو الحياة البشرية وتقدمها، بل وان التاريخ هو غرس الماضي وجني الحاضر، وهو كذلك سجل الزمن، لحياة الأشخاص والشعوب والأمم. وفي الختام إلى الأمام دوماً.

د. أحمد سمي جدو

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

أم درمان - أكتوبر 2023م

(10)

قراءة وتحليل

كتاب البروفيسور/ حاتم الصديق محمد أحمد، الذي يمثل بين يدي قراءه الآن، صدر عن دار آرثيريا للنشر والتوزيع في طبعته الأولى 2023م، وقد جاء صدوره تزامنا مع الأحداث الفظيعة البشعة التي يمر بها السودان الآن، فالتاريخ لا يعيد نفسه على اعتبار أن الأحداث لا تتكرر حتى وإن بدت متشابهة في تفاصيلها، ولكن نحن نكرر التاريخ عندما نفشل في التعلم من الماضي.

وكما هو واضح من عنوانه الذي أحسن المؤلف اختياره، فقد جاء مطابقا لمضمونه، فالفظائع مفرد «فظيعة وفضاعة» وهي أحداث أو أمور شديدة الشناعة، وفظائع الحرب هي ويلاتها وأهوالها، وهذا ما تتبعه المؤلف بمنهج علمي تاريخي رصين عن فظائع وحشية شنيعة ارتكبتها محمد بك خسرو الدفتردار في حملاته ضد مناطق السودان المختلفة انتقاما لمقتل اسماعيل بن محمد علي باشا في شندي، وتنفيذا لأجندة داخلية وخارجية كان مخططا لها بعناية.

يعد الكتاب في مجمله نبشا لحقائق تاريخية مهمة لم يتطرق لها العديد من الكتاب والمؤلفين والمؤرخين بشيء من التفصيل وكشف حقائقها المجردة بوضوح في السابق.

حقيقة إن هذا "السفر" الذي بين يدي القراء يعيد التفكير في تناول تاريخ السودان بصورة أشمل، في ضوء ما تناوله من أحداث شنيعة وأفعال وحشية يندى لها الجبين؛ فالكتاب أماغ اللثام عن كثير من الموبقات التي غيبت عند كتابة تاريخ السودان من بعض المؤلفين، سهوا أو عن قصد؛ إلا أن المؤلف بروفيسور حاتم الصديق — متعه الله بالعافية — اقتحم أغوار البحث العلمي ليضع القارئ أمام حقائق مجردة، فجاء مؤلفه في

سنة فصول تناولت بالتفصيل الدقيق كل فئات الدفتردار الوحشية في غرب البلاد ووسطها وشمالها، وسبق تلك الفصول بتمهيد عام بين فيه الأوضاع في السودان قبل الغزو.

تاريخ السودان مادة غزيرة تحتاج إلى العديد من الدراسات الجادة المعمقة، لتزيل القناع عن حقائق المسارات المهمة التي مرت بها البلاد في عهدها المختلفة؛ فإن هذا المؤلف المميز حقيقة ألقى الأضواء الكاشفة على "فئات الدفتردار" دون تحيز، أو بعد شخصي، حيث اعتمد مؤلفه على مجموعة ضخمة من المصادر والمواد الأرشيفية والمراجع الموثوقة، لذا يعد مرجعا تاريخيا واجتماعيا مهما لكل سوداني وطني غيور، كما يعد مرجعا لكل المؤلفين والكتاب والطلاب على حد سواء.

وقد لا يخفى على القارئ الكريم غرض المؤلف البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد المؤرخ السوداني ومدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر(السودان)، من هذا المؤلف العظيم، وهو رصد الحقائق التاريخية المغيبة عن تاريخنا، ولفت انتباه القارئ، لربط الماضي بالحاضر لأخذ العبر والعظات، خاصة من أولئك الذين يتعاونون مع المعتدي من أبناء البلاد، إذ كشف مؤلفه عدد من أبناء البلاد الذين تعاونوا مع الدفتردار لضرب اخوتهم وسحلهم؛ وليس كما يفهم البعض صدم القارئ بتلك المشاهد الدموية الشنيعة والمآسي والآلام التي ارتكبت في حق الشعب السوداني من الدفتردار وأعوانه في الداخل والخارج.

إن مثل هذا المؤلف التاريخي من المؤلفات التي توصف بأنها "دراسات تاريخية" تفرضها الحاجة الملحة في هذا الوقت بالذات، الذي يمر فيه السودان بمنعطفات خطيرة للغاية، وتدمير ممنهج لإنسانه وبنياه وتراثه، دون أن ندير ظهرنا لهذه الحقائق المجردة، فأعداء السودان في الداخل والخارج ما زالوا يتربصون به.

جزى الله المؤلف بروفيسور حاتم الصديق خير الجزاء، فقد أطلق

جملة حقائق ذكر بعضها في الماضي وخفى منها الكثير لمن ألقى السمع، وكشف النقاب عن تاريخنا ليستشعر القارئ الكريم فداحة الاستهداف واستمراره عبر العقود والأزمان لهذا البلد الطيب. وسيظل هذا "السفر" في رأيي محل اهتمام العديد من الكتاب والمهتمين، وسيحظى بدراسات وبحوث مستفيضة من منظور الوقائع التاريخية التي تسعى لتصحيح تاريخ السودان، وكشف المسكوت عنه، وسيحتل بلا شك موقعا مميزا بين مجموعات الدراسات التاريخية التي يمكن أن يستند إليها المهتمون بتاريخ السودان في حقبة المختلفة. فالتحية والتقدير للأستاذ البروفيسور حاتم الصديق محمد احمد، لهذا الجهد المقدر، سائلين الله تعالى أن يديم عليه نعمة الصحة والعافية..

د. صلاح التوم إبراهيم

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان

(2)
كتاب القناصل والقنصليات الأجنبية
في السودان
(1830-1885م)

(1)

مقدمة الكتاب

كان السودان ومنذ فجر التاريخ محط أنظار الأجانب والأوروبيين وقبلتهم التي سعوا للوصول إليها والاستفادة من خيراتها بمختلف الوسائل والأدوات والطرق، ومما شجع هؤلاء الأوروبيون على القدوم إلى السودان ما عُرف عن هذا البلد المترامي الأطراف والغني بموارده وثرواته مثل الذهب، والمحاصيل الزراعية، والمنتجات الحيوانية وغيرها من ثروات، كما أسهمت كتب الرحالة والمكتشفين المسلمين والأجانب الذين زاروا السودان منذ قديم الزمان ووصفوا ما شاهدوه من كنوز وخيرات ومنتجات، الأمر الذي شجع ودفع الكثير من المغامرين والتجار والباحثين عن الثراء، وكذلك دولهم للوصول إلى السودان.

هدف الكتاب إلى تسليط الضوء على الوجود الأوربي في السودان والعمل الدبلوماسي الذي صاحب هذا الوجود، وذلك من خلال تتبع بدايات توافد المجموعات الأوربية إلى السودان خلال عصر الباشوية والخبديوية المصرية، وما صاحب هذا التواجد الأوربي الكثيف في السودان من فتح قنصليات للعديد من الدول الأوربية بغرض خدمة رعاياها في السودان ومباشرة أعمالهم وأنشطتهم المختلفة في العاصمة الخرطوم، وكذلك التعرف على علاقات المجموعات الأوربية في السودان وقنصلياتهم بالسلطة القائمة في مصر والمؤسسات والشركات التجارية منذ عهد محمد علي باشا وحتى عصر الخديوي توفيق، وأيضا التعرف على الأدوار التي قاموا بها تجاه بلدانهم وتنويرهم بما يدور في السودان من أحداث عبر تقارير رسمية وسرية رفعت من الخرطوم إلى قنصلياتهم في الإسكندرية أو القاهرة، ومنها إلى وزارة خارجية كل بلد، وأيضا العمل على التعرف على موقف قناصل الدول الأوربية وغيرها في الخرطوم من الثورة المهدية التي اندلعت شرارتها في السودان في العام (1298هـ/ 1881م)، والتي نجحت في زمن قياسي في تحقيق العديد من الانتصارات المهمة والاستراتيجية، ابتداءً من معركة الجزيرة أبا على النيل الأبيض (17 رمضان 1898م/ 2 أغسطس 1881م)، ثم بعد ذلك توالى المعارك المهمة والحاسمة حتى تحرير الخرطوم في (ربيع ثاني 1302هـ/ 26 يناير 1885م)، ولأن الفترة من 1850 وحتى 1885م شهدت العديد من الأحداث

الداخلية والخارجية عمل الكتاب على تسليط الضوء على هذه الفترة، كما حاول أن يتتبع قيام القنصليات الأوربية في الخرطوم والأدوار التي قام بها القناصل ودولهم في السودان، حيث كانت هناك عدد من القنصليات الأوربية والإسلامية مثل: بريطانيا، والنمسا، وإيطاليا، والولايات المتحدة الأمريكية، وسردينيا، واليونان، وإيران، وغيرهم من قناصل الدول التي كان لها تمثيل فعلي في العاصمة الخرطوم، وفي بعض المدن الأخرى، وكذلك شرح مواقف وأدوار هؤلاء القناصل تجاه السلطة القائمة في الخرطوم والقاهرة، وأيضا نشاطهم التجاري والدبلوماسي.

ونلاحظ من خلال هذا الكتاب اهتمام القناصل الأوربيين بموارد وثروات السودان، وكذلك بالثورة المهديّة التي عملوا على تتبع أحداثها وشرحها لدولهم بقدر كبير من التفصيل، كما اجتهدوا في معرفة تفاصيلها ومآلاتها، وفي نهاية الأمر نجح الإمام المهدي وقواته في معرفة موقف هؤلاء القناصل وكشف أنشطتهم، الأمر الذي سهل على المهدي معرفة ما يدور في الخرطوم، وموقف الدول الأوربية من ثورته.

قسم الكتاب إلى اثني عشر فصلا جاءت كالآتي: الفصل الأول تناول الوجود الأجنبي والأوربي في السودان، وفي الفصل الثاني فقد رفع على القنصلية الفرنسية، وأما الفصل الثالث فقد تناول القنصلية النمساوية، وفي الفصل الرابع نوقشت أدوار القنصلية البريطانية، وفي الفصل الخامس تعرفنا على أعمال القنصلية الألمانية، وأما الفصل السادس فقد ناقش عمل القنصلية الإيطالية في السودان والأدوار والمهام التي قامت بها، وتناول الفصل السابع أعمال القنصلية الإغريقية، أما الفصل الثامن فقد عمل على تتبع نشأة وقيام القنصلية الأمريكية في السودان، وركز الفصل التاسع على نشأة وتطور القنصلية الإيرانية في الخرطوم، أما الفصل العاشر فقد تناول القناصل الأوربيين في الخرطوم والتجارة في السودان، أما الفصل الحادي عشر فقد عمل على تتبع مواقف القناصل الأوربيين في السودان من الثورة المهديّة، وقد تناول الفصل الثاني عشر مصير القناصل الأوربيين بعد سيطرة ثوار المهدي على الخرطوم، ثم بعد ذلك الخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع والملاحق.

حاتم الصديق محمد أحمد

20 يناير 2025م

(2)

تقديم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد المعلم الأول وخاتم الرسالة.

يسعدني في البداية ويشرفني أن أقدم هذا الكتاب القيم وغير المسبوق في تناوله وطرحه ودراسته الذي يحمل عنوان القنصل والقنصليات الأجنبية في السودان (1830 - 1885م). للباحث النشط البروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد.

لقد أوضح البروفيسور حاتم الموقع الإستراتيجي المهم للسودان مما جعله نقطة وصل بين العديد من المناطق المهمة في أفريقيا والعالم العربي ومنطقة البحر الأحمر ومنطقة القرن الأفريقي، كما أن إطلال السودان على ساحل البحر الأحمر يمنحه منفذاً مهماً على المياه الدولية ويعزز من أهمية ميناء سواكن كميناء رئيس في منطقة البحر الأحمر، ويُعد طريقاً تجارياً مهماً بين القارة الأفريقية والقارة الآسيوية. ويعزز الموقع الاستراتيجي للسودان دوره في السياسة الإقليمية والدولية، مما يمنحه دوراً مهماً في التفاعلات السياسية والاقتصادية بين هذه المناطق، كل هذه العوامل تجعل من السودان نقطة محورية في السياسة والاقتصاد الإقليمي والدولي.

كذلك يمتلك السودان ثروات طبيعية ضخمة، مثل المعادن (الذهب، النحاس)، والزراعة (القمح، الذرة، القطن)، بالإضافة إلى احتياطات كبيرة من النفط والغاز، مما يرفع من أهمية الموقع الاستراتيجي من الناحية الاقتصادية.

حل البروفيسور حاتم الفترة من 1830م إلى 1885م، التي كان السودان يمثل فيها جزءاً مهماً من التفاعلات السياسية والتجارية بين الدول الأوروبية الكبرى والإمبراطورية العثمانية. وفي هذا السياق، أسست العديد من القنصليات الأجنبية في السودان، حيث كان يتواجد ممثلون دبلوماسيون يمثلون مصالح الدول الأوروبية الكبرى في السودان. إن تداخل المصالح بين الدول الأوروبية قد أفرز مجموعة من العلاقات

الودية والتنافسية. وفي هذه الفترة، كان معظم التبادل التجاري بين السودان والدول الأوروبية يتم عبر البحر الأحمر، وكان ميناء سواكن نقطة رئيسة للتجارة.

وتعد فترة 1830-1885م من الفترات التي تميزت بتعدد القنصليات الأجنبية في السودان، وكانت القنصليات جزءاً من أدوات هذه القوى في تحقيق أهدافها. وكان السودان مسرحاً للتفاعل بين القوى الأوروبية الكبرى والإمبراطورية العثمانية، حيث أقامت الدول الأوروبية قنصليات في السودان لتأمين مصالحها التجارية والدبلوماسية. كانت القنصليات في تلك الفترة تشكل امتداداً للنفوذ السياسي والاقتصادي لهذه الدول في السودان. في هذا السياق، كانت مهام القناصل ووظائف القنصليات تتنوع حسب مصالح كل دولة والأوضاع السياسية والاقتصادية في السودان.

من أهم وظائف القنصل في السودان التي أوردها البروفيسور حاتم: تمثيل الدولة الأم، والرقابة على التجارة، وحل النزاعات القانونية، والمشاركة في السياسة المحلية، والدعاية الثقافية. فيما تعمل القنصليات على حماية وتعزيز مصالح الدول الأوروبية التجارية في السودان، وحماية رعايا الدولة الأجنبية في السودان، سواء كانوا تجاراً أو سياحاً أو موظفين، بالإضافة إلى جمع المعلومات الاستخباراتية المتعلقة بالوضع السياسي في السودان والمنطقة بشكل عام. وبما أن السودان كان تحت السيطرة العثمانية (من خلال ولاية مصر)، فإن القنصليات الأجنبية كانت تجري مفاوضات مع السلطات العثمانية أو المصرية لحماية مصالحها في السودان، وتشارك في تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين السودان والدولة الأم.

أشار البروفيسور حاتم أن القنصليات الأجنبية في السودان لعبت بين عامي 1830 و1885م دوراً حيوياً في حماية المصالح التجارية، وتسهيل التبادل الثقافي، وتقديم الدعم الدبلوماسي، وتنظيم الشؤون القانونية لرعايا الدول الأجنبية. كما كانت لها وظائف متعددة في جمع المعلومات السياسية والاستخباراتية، مما يعكس عمق الاهتمام الأوربي بالسودان والمنطقة خلال تلك الفترة.

جاء الكتاب في (288) صفحة، وصدر عن دار آريثريا للنشر والتوزيع، تلك الدار الرائدة في مجال النشر. ينقسم الكتاب إلى اثني عشر فصلاً. تعددت وتنوعت مصادر ومراجع الكتاب وتجاوزت ثمانين مصدراً ومرجعاً

متنوعاً مما أضفى على الكتاب قيمة علمية توثيقية. وتحليل المعلومات استخدم المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمد على عدد مقدر من الصور (63)، والخرائط (15)، واللوحات التوضيحية (39)، والجداول (2)، والوثائق (1).

الفترة الزمنية (1830 - 1885م) مليئة بالتغيرات المحلية والإقليمية والدولية. المادة العلمية غزيرة. وبها التزام بالمنهجية العلمية والتنظيمية بما تشمله من توثيق داخلها وترتيب للمصادر والمراجع المستخدمة. الصياغة والأسلوب سلس ورصين. اللغة واضحة وسليمة.

وقد تميز هذا الكتاب بأنه مزج بين تخصصات مختلفة في مهارة فائقة تدل على تمكن البروفيسور حاتم الصديق من الربط بين التاريخ الحديث، والتاريخ الدبلوماسي، والقانون الدولي، والعلوم السياسية والعلاقات الدولية، بأسلوب السهل الممتنع والمباشر، وبمفهوم متطور، حيث العلاقة مع التاريخ الذي يدرس تطور عمل القناصل والقنصليات وأبعاده، ثم الجغرافيا التي تحدد الحيز المكاني والسكاني، والجغرافيا السياسية التي تدرس الآثار المترتبة على عمل القناصل والقنصليات، والقانون الذي يهتم بالحقوق والواجبات وفق الاتفاقيات.

وأحسب أن هذا الكتاب يمكن أن يكون مادة علمية إضافية في مناهج علم التاريخ الحديث، والتاريخ الدبلوماسي. ويُعد هذا الكتاب بحق إضافة مهمة ومميزة للمكتبة السودانية والعربية والعالمية. هذه الدراسة غير المسبوقة والمميزة يحتاجها كل باحثي التاريخ الحديث، والتاريخ الدبلوماسي، والعلوم السياسية والقانون الدولي والعلاقات الدولية.

نسأل الله التوفيق والسداد والتقدم للباحث المتميز النشط البروفيسور: حاتم الصديق محمد أحمد، ونسأل الله أن نلتقي معه في دراسة وكتاب آخر.

أ.د. إكرام محمد صالح حامد دقاش

أستاذة العلوم السياسية - جامعة الزعيم الأزهري / السودان

القاهرة / 29 نوفمبر 2024م

(3)

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد،،،

خصني الصديق العزيز البروفيسور/ حاتم الصديق محمد أحمد أبوزيد، بأن جعل ديباجة الشكر والتقدير لهذا الكتاب لشخصي الضعيف، وقد أسعدني كثيراً هذا التقدير المعنوي الكبير، وهو يمثل سمة من سمات شخصيته المميّزة والنبيلة التي تحفظ الجميل والعرفان للآخرين.

من جانب آخر فإن مبعث سعادتي بصدور هذا الكتاب نابع من كوني قد أسهمت فيه بقدر من التحفيز والتشجيع في كتابة هذا السفر المهم والقيم، والذي أثار اهتمامي منذ أن اطلعت على عنوانه وموضوعه عندما كان هذا الكتاب ورقة علمية، وتابعت تطوره حتى خرج بشكله النهائي الذي بين أيديكم الآن، كخلاصة لعمل دؤوب استمر لسنوات، والسبب في اهتمامي بهذا الموضوع يعود لعاملين أساسيين، هما:

الأول: في تقديري إن هذا الموضوع يُعد من الموضوعات المهمة جداً وغير المطروقة في حقل الدراسات التاريخية السودانية. لأن للقناصل والقنصليات الأجنبية دور مؤثر في تشكيل الدولة السودانية الحديثة، وما زال دورها ظاهراً للعيان من خلال ما يجري من أحداث في السودان ما بعد الاستقلال وحتى الآن، وذلك لتمييز الموقع الجيوسياسي للسودان وأهميته كقنطرة للتواصل ما بين العالم الخارجي والبحر الأحمر إلى قلب القارة الأفريقية جنوب الصحراء، ولكونه كنزاً مدخراً تذر بثرواته وموارده الطبيعية المختلفة منذ فجر التاريخ، مما زاد من وتيرة التكاليف والأطماع الخارجية عليه، الأمر الذي جعله محل تنافس دولي وإقليمي كبير، وذلك بغرض إضعافه والسيطرة عليه بشتى السبل والأدوات، وقد انعكس ذلك على عدم استقراره السياسي والاقتصادي وتماسكه الاجتماعي، وبالتالي فشل عجلة التطور والتنمية فيه.

الثاني: إن البروفيسور حاتم الصديق باحث نشيط، ومتمكن في مجال بحثه، وظني فيه بأنه سوف يوفي الموضوع حقه من الدراسة والشرح والتحليل، وخاصة أنه افترع لنفسه ولمن بعده من المؤرخين خطأ جديداً ومميزاً لدراسة تاريخ السودان، ونجح في طرح قضايا التاريخ ومشكلاته للمختصين والباحثين والمهتمين بالشأن التاريخي بصورة سلسلة، جعل من الممكن النظر للحاضر السوداني من خلال استلهام عبر الماضي، وبذلك تمكن من تقديم رؤية جديدة في الكتابة التاريخية الحية سهلت من استدعاء الماضي لحل أزمت الحاضر، وهذه سنة وبدعة حسنة استتتها المؤلف لقبيلة المؤرخين السودانيين للخروج من قوقعة التأطير الأكاديمي، لتعم فائدة هذا العلم المجيد، ويكون متاحاً للجميع بدلاً من أن تزدهم بمجلداته ودراساته أرفف المكتبات. وهنا لابد أن أشير لكتابه المهمين اللذين صدرا عن دار أريتيريا للنشر والتوزيع، وهما: فظائع الدفتردار في السودان (1821-1884م)، ط1، 2023م، وقبيلة البطاحين والمهدية بالسودان (1302-1316هـ/1885-1898م)، ط1، 2024م، لأنهما يعبران بشكل واضح عن هذه المدرسة الجديدة في دراسة تاريخ السودان.

عوداً لموضوع هذا الكتاب الموسوم بـ (القناصل والقنصليات الأجنبية في السودان-1830/1885م)، وكنت قد توقفت عند استخدامه لكلمة قنصل وقناصل في عنوان الكتاب واقترحت عليه عنواناً نستخدم فيه اللغة المستخدمة في عصرنا هذا، وهي كلمة دبلوماسي بالرغم من أن هذه الكلمة قديمة ومأخوذة من الكلمة اللاتينية (diploma)، وتعني ورقة أو وثيقة رسمية، وكان العنوان الذي اقترحته هو (الدبلوماسية الخارجية في السودان)، ولكنه فضل كلمة القنصل أو القناصل لأنها الكلمة المستخدمة في السياق التاريخي للفترة موضوع الكتاب. وهو رأي معتبر لدارسي التاريخ وله مناصروه.

والقنصل هو موظف ممثل لدولة ما تُرسله حكومتها إلى دولة أخرى لرعاية مصالحها هناك. ومن المعلوم أن العلاقات بين الدول قديمة قدم نشأتها، وتشير الدراسات إلى أن أصل هذه الكلمة ظهرت لأول مرة في

تاريخ العالم في روما، (Roman Consul)، وهو يُعد من أعلى المناصب، ويمثل رئيس الحكومة، ويتم انتخابه كل عام دورياً. ويعود هذا النظام إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

وكما ذكرنا فإن جذور الدبلوماسية قديمة ترجع إلى بدايات تكوّن المجتمعات البشرية، حيث نشأت استجابة لضرورة تنظيم العلاقات والتواصل بين تلك المجتمعات، وخاصة بعد ظهور الأشكال الإدارية المنظمة كتطبيقات سياسية واقتصادية واجتماعية في سياق التطور الحضاري الإنساني، فظهر المبعوث كأحد وسائل التواصل بينها كبداية لدور التمثيل الدبلوماسي، ثم اتخذ شكلاً رسمياً، فيما بعد، وتسمّى بأسماء جديدة. وانحصر دوره في التمثيل الدبلوماسي وإعداد التقارير والتفاوض. ولكن هناك أدوار خفية غير معلنة للدبلوماسية مثل الجاسوسية وتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية بطرق ملتوية، وهو ما سيتضح لنا في الأنموذج السوداني من خلال وقوفنا على صفحات هذا السفر القيم الذي يقع في أكثر من (243) صفحة من القطع المتوسطة، وسيصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع الدار الرائدة في مجال النشر في محيطنا الإقليمي والدولي، وتم تقسيم الكتاب إلى اثني عشر فصلاً جاءت كالاتي:

تطرق الفصل الأول بصورة عامة للوجود الأجنبي والأوروبي في السودان منذ غزو محمد علي باشا في العام 1821م وأسباب هذا الغزو، ثم تأسيس الحكومة الباشوية والخدوية في السودان، والتعريف بالأحوال السياسية والاجتماعية، ورصد هذا الفصل أعداد الأجانب الذين وفدوا إلى السودان بغرض التجارة والتبشير بالمسيحية والاستكشاف، ثم قيام القنصليات الأوروبية والأجنبية في السودان لحماية مصالحها التجارية التي تطورت ونمت مع مرور الوقت، كما رصد بشكل خاص توافد اليهود (السفارديم) إلى السودان وأعمالهم التجارية، وكذلك الأقباط وأنشطتهم التجارية في السودان، وتناول أيضاً اهتمام الأوروبيين بتطوير الحقل الطبي في السودان، ثم قدم حصراً بعدد أسر الجاليات الأجنبية، وتوضيح مكونات مجتمع الخرطوم. ويُعد هذا الفصل بمثابة تمهيد عام للكتاب، وتأتي بقية الفصول تفصيلاً لما أُجمل في هذا الفصل.

تناول الفصل الثاني القنصلية الفرنسية في السودان مع إشارة للبعثات التبشيرية الفرنسية التي كانت تعبر السلطنة السنارية إلى الحبشة، وتُعد فرنسا أول دولة أوروبية قامت بتأسيس قنصلية لها في الخرطوم، وذلك في العام 1830م، كما أقامت قنصلية أخرى في مدينة بربر، الأمر الذي يدل على أهمية المدينة التجارية والاقتصادية، وكذلك هي حلقة الوصل بين سواكن الميناء الأوحى في شرق السودان، ودنقلا ومصر شمالاً، وقد اهتم الفرنسيون بصورة عامة بالتجارة وتطويرها في بلد مترامي الأطراف متعدد الموارد والثروات، وكذلك امتد اهتمامهم لتشديد الطرق التجارية لتسهيل نقل السلع والبضائع المختلفة، ويدل وجود الجنيه الفرنسي ضمن العملات التي تداولت في السودان على وجود نشاط تجاري كبير لهم في السودان، الأمر الذي أتاح لهذه العملة أن تجد حظها من التداول بين التجار وبقية سكان البلاد. ويلاحظ التأثير الثقافى الفرنسي الكبير في المجتمع السوداني العاصمي، إذ أصبح في الخرطوم وحدها نحو ألف شاب يتحدثون اللغة الفرنسية والإيطالية بطلاقة، وذلك بسبب المدارس الأوربية التي أصبحت تقبل الطلاب دون أي مقابل مالي، كما امتد الاهتمام الفرنسي بالعمارة في الخرطوم وذلك نتيجة لظهور أزمة حادة في السكن في الخرطوم، حيث شيد التاجر والقنصل الفرنسي (البيير) عمارة كبيرة في شارع النيل وقسمها إلى مساكن، وقام بعرضها للإيجار، ويُعد هذا أول فندق حديث في الخرطوم في ذلك الوقت. ومن الموضوعات التي تناولها هذا الفصل أيضاً موقف دولة فرنسا من الثورة المهدية، ودور موفديها في رفع التقارير والمعلومات عنها.

أما الفصل الثالث من هذا الكتاب فقد جاء عن القنصلية النمساوية في الخرطوم، والتي تم افتتاحها في العام 1851م، وتُعد هذه القنصلية من أكثر القنصليات فعالية في العمل التبشيري والتجارة، ومن أكثرها نشاطاً في كتابة التقارير والمدونات، كما اهتمت بمتابعة العمل الإداري في السودان، وأبرز مظاهر الوجود النمساوي في السودان هو الريال النمساوي الذي يُعد من أهم العملات التي تداولت في السودان منذ قديم الزمان، وقد عُرف باسم ريال (ماريا تريزا)، أو دولار ماريا تريزا، وهي عبارة عن

عملة فضية سُكَّت في العام 1741م، وسمِّي باسم الملكة ماريا تريزا التي حكمت النمسا وهنغاريا وبوهيميا من 1740-1780م، وقد استخدم هذا الريال في المعاملات التجارية العالمية. ورغم هذه الفعالية التي أشرنا إليها فإن التأثير السياسي والاقتصادي للنمسا في السودان كان ضعيفاً، وهذا موضوع قد يحتاج لوقفة والمزيد من البحث فيه، وربما كان ذلك مرتبطاً بالشأن الداخلي في النمسا نفسها وحالة الضعف التي اعترتها بعد ظهور قوى أوروبية أخرى شكلت مستقبل القارة الأوروبية والعالم بعد ذلك، ولكن على مستوى الأفراد والقناصل كان دورها ظاهراً خاصة في فترة الثورة المهدية في السودان (1881-1885م)، ونشير هنا لنموذج واحد شهير وهو الضابط سلاطين باشا الذي قدم إلى السودان في العام 1879م وعمل تحت إدارة الضابط البريطاني شارلس جورج غردون باشا حكمدار السودان في ذلك الوقت، وقد عينه حاكماً على دارفور، وفي العام 1883م وبعد اندلاع الثورة المهدية بعامين أعتقل سلاطين في دارفور وبقي في الأسر لمدة أحد عشر عاماً قبل أن يتمكن من الهروب في العام 1895م، وألف بعدها كتابه المهم (السيف والنار) بالشراكة مع ونجت باشا رئيس قلم المخابرات في مصر، والذي تناول من خلاله الفترة التي أمضاها في السودان حتى لحظة هروبه من سجن الخليفة عبد الله إلى مصر، وقد عاد سلاطين باشا بعد ذلك إلى السودان في معية الجيش الغازي بقيادة الضابط البريطاني كتشنر حيث عمل في خدمة قلم المخابرات المصرية، وفي العام 1900م عُين سلاطين باشا مفتشاً عاماً للسودان حتى تقدم باستقالته بعد قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914م، بسبب موقف النمسا من الحرب وانضمامها لدول المحور.

جاء الفصل الرابع من هذا الكتاب عن القنصلية البريطانية في الخرطوم في العام 1849م، التي تأخر إنشائها كثيراً وذلك لعدد من الأسباب منها: قلة الرعايا البريطانيين في الخرطوم، وكذلك كانت بريطانيا تقوم بنقل (العاج) السلعة الاستراتيجية والمهمة في ذلك الوقت من ساحل البحر الأحمر عبر ميناء سواكن إلى أسواق الهند، وبالتالي هي لم تكن تحتاج لإنشاء قنصلية لها في السودان، ومن الأسباب غير

المذكورة في تقديري أن بريطانيا لا تريد أن تظهر بصورة رسمية في تجارة الرقيق، وإنما أرادت التخفي وراء الخديوية والباشوية المصرية في السودان وشرق أفريقيا واستغلال نفوذها فقط، حتى اقتضت الضرورة إلى إنشاء قنصليتها في الخرطوم بغرض حماية التجار البريطانيين الذين بدأوا في ممارسة تجارة ريش النعام والعاج والصمغ العربي وغيره من المنتجات السودانية، وكذلك سعيها الحثيث إلى التعرف على كل التفاصيل الدقيقة عن السودان، سكانه، وطباعتهم، ومحاصيلهم الزراعية، وموارده وثروته، وذلك عبر قنصليتها التي أصبحت من أنشط القنصليات في ذلك الوقت، وكانت بذلك تمهد لاستعمار السودان مستقبلاً، وقد حدث ذلك فعلاً في عام 1898م عندما بدأت أولى مراحل غزو السودان بواسطة القوات الإنجليزية المصرية بقيادة اللورد كتشنر. وقد أفرد هذا الفصل حيزاً كبيراً لتجارة الرقيق في السودان بصورة عامة، ودور بريطانيا في ممارستها تحت ستار الدبلوماسية والكشوف الجغرافية، ثم مساهمتها الفاعلة فيما بعد في منع وإلغاء تجارة الرقيق، وتناول هذا الفصل أيضاً موقف بريطانيا من الثورة المهديّة، ويبدو أنها رأت أن تغض الطرف عنها في البداية مع مراقبتها وجمع معلومات دقيقة عنها، وربما كان ذلك الموقف ناجم عن حسابات سياسية دقيقة وخاصة تتعلق بانشغالها بالثورة العربية في مصر، وبسبب تغلغل النفوذ السياسي الفرنسي في السودان حينها، بينما كان اهتمامها منصباً على مصالحها في البحر الأحمر الممر المائي المهم والاستراتيجي، ومراقبة الأوضاع الأمنية عبر قنصلها في سواكن.

يتحدث الفصل الخامس عن القنصلية الألمانية، التي افتتحت بصورة رسمية في الخرطوم في عام 1865م، ولقد اهتمت ألمانيا بالسودان بصورة كبيرة، وذلك لأهميته التجارية والاقتصادية، كما أنه أصبح قبلة للرحالة والمكتشفين الألمان، وتمكن الألمان من خلق نفوذ سياسي واقتصادي كبير في السودان، ولعل ما يشير لذلك تعيين قنصل ألمانيا في الخرطوم فردريك روسي مديراً على دارفور من قبل غردون باشا بعد أن أصبح حكمداراً على السودان، كما نجحت ألمانيا بالتعاون مع الخديوية المصرية في ربط

جميع مناطق السودان وساحل البحر الأحمر بشبكة تلغراف عبر شركة (سيمنز) الألمانية، وفي مجال الصناعة في السودان عمل أحد الألمان على إنشاء مصنع للصابون والخمور في عام 1844م في مدينة الكاملين جنوب الخرطوم، وهي من المناطق التي نشأت خلال عصر الخديوية المصرية في السودان، وهناك مصانع أخرى للسكر والنييلة، وكذلك حاول الألمان فرض نفوذهم التجاري والاقتصادي والسياسي في منطقة أعالي النيل والتي كانت تعرف بـ(القبضة الألمانية)، ولكن تدخل الإنجليز أعاق تنفيذ مخططهم، ومما يثير الانتباه ماورد في هذا الفصل عن ارتباط الاستعمار الألماني في شرق القارة الأفريقية بالسودان، وذلك من خلال القوة السودانية التي كُوتت بموافقة البرلمان الألماني في عام 1889م، حيث طالب بسمارك بتوفير الأموال لتكوين قوة قوامها 6000 جندي سوداني من المقيمين في مصر، وكانت تعرف باسم (قوات الجهادية الألمانية)، وكانوا في الأصل جزء من جيش الخديوية المصرية، وبعد سيطرة المهديّة على السودان سرحت هذه القوة.

عُني الفصل السادس بالـقنصلية الإيطالية في السودان، حيث كان الوجود الإيطالي في السودان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالنشاط التنصيري في السودان، وقد أرسلت إيطاليا عددا كبيرا من القساوسة إلى السودان بغرض نشر المسيحية بين أهله، ومن المناطق التي استهدفت بصورة واضحة مناطق جبال النوبة وجنوب السودان. ومن أشهرهم القسيس دانيال كمبوني المولود في إيطاليا في 1835/3/15م، والمتوفى في الخرطوم عام 1881/10/10م، وما زالت آثاره موجودة في الخرطوم، كما أسهم الإيطاليون في تطوير الفن المعماري في الخرطوم، وربما كان ذلك وصلا لتلك الصلات الثقافية القديمة، والتي من أبرز معالمها الكشك (المروي) الروماني الشهير في مروي بشمال السودان، وقد استدعى النشاط التجاري في السودان، وخاصة تجارة الرقيق، المقاطعات الإيطالية إلى فتح قنصليات خاصة بها في الخرطوم مثل قنصلية سردينيا، وهي أحد الجزر الإيطالية، والتي انضوت، فيما بعد، تحت راية إيطاليا.

كان مدار الحديث في الفصل السابع عن القنصلية الإغريقية، التي

افتتحت في الخرطوم في العام 1871م، وتعد الجالية الإغريقية من أقدم الجاليات في السودان، وأكثرها فعالية وتأثيراً في المجال الاقتصادي من تجارة وزراعة وصناعة، وقد عملوا كممثلين للشركات التجارية البريطانية واليونانية الكبيرة في مصر، وكانوا أصحاب الريادة في المجال الزراعي في السودان وخاصة زراعة القطن، كما نجحوا في إقامة العديد من البيوتات التجارية في السودان، وقد عمل الإغريق في الخرطوم على تأسيس المقاهي في المدينة التي أصبحت قبلة للتجار والرحالة والأهالي، وكذلك للقوات الحكومية، وكانوا هم سادة تجارة البقالة في الخرطوم، كما كانوا يتاجرون في الملابس الجاهزة وأدوات المائدة، وامتنع بعضهم ببيع اللحوم والخضار، ومن الجوانب المشرقة في النشاط الاقتصادي للإغريق اهتمامهم بالصناعة منها صناعة الصابون، والقماش، والأجبان، والسكر، والكحول والمياه الغازية. وكانت مدينتي سواكن وكسلا من أهم المدن التي استوطن الإغريق فيها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان الأطباء الإغريق العاملين في الجيش الإنجليزي المصري أول من سكن سواكن، وتبعهم بعد ذلك التجار الإغريق القادمين من مصر، وعمل بعض الإغريق في سواكن كمهندسين وممونين للسفن، وكذلك عملوا في إنشاء المزارع وتربية الحيوانات، وفي عام 1883م وافقت الحكومة الخديوية على إنشاء قنصلية يونانية في سواكن، أما عن موقفهم من الثورة المهدية فقد أشار هذا الفصل لتعرض بعض التجار الإغريق للأذى في مدينة الأبيض، وعندما تمت محاصرة الخرطوم في العام 1884م، حاول غردون باشا إجلاء القنصل والجالية ولكنهم رفضوا وفضلوا التعاون معه في الدفاع عن الخرطوم، والتي عدوها وطنهم الثاني، وكان مصيرهم مثل مصير الجاليات الأجنبية في الخرطوم بعد سيطرة ثوار المهدي عليها في 26 يناير 1885م، وفي حملة الغزو الإنجليزي - المصري ضد السودان والتي قضت على الدولة المهدية في العام 1898م، تعاون بعض الإغريق مع حملة الغزو وأمدوها بكل ما تحتاجه من مستلزمات.

خصص الفصل الثامن للحديث عن القنصلية الأمريكية في السودان، حيث بدأ التمثيل القنصلي الأمريكي في الخرطوم على قولين: أحدهما

في العام 1860م، والثاني يقول أن القنصلية الأمريكية في الخرطوم باشرت عملها في العام 1862م، وقد اهتمت القنصلية بمصالح أمريكا في السودان بالتعاون مع بريطانيا في تجارة الرقيق، بالإضافة للمحاصيل الزراعية وخاصة القطن وتصديره، كما امتد الاهتمام الأمريكي وعبر قنصليتها في الخرطوم بأمر القوات السودانية التي أرسلت إلى المكسيك، وتحديدًا الأورطة السودانية الثانية، إلى جانب متابعتها للأوضاع في مناطق السودان المختلفة، وعرض هذا الفصل أيضاً التركيز الكبير للإدارة الأمريكية على ميناء سواكن ومعرفة أخبار هذا الميناء المهم والاستراتيجي الذي كان حاضراً في إطار التنافس الدولي على البحر الأحمر، وكذلك كان حاضراً في التجارة الدولية وحركة السفن.

تطرق الفصل التاسع للقنصلية الإيرانية في الخرطوم والتي أنشئت في العام 1861م، وقد وجدت الثورة المهدية اهتماماً كبيراً من الحكومة الإيرانية في الحقبة القاجارية إبان عهد السلطان ناصر الدين شاه (1848-1896م) لأسباب دينية في المقام الأول، وربما لأن جذور الفكرة المهدوية شيعية المنبت، مما دفع شاه إيران للتعرف على هذه الثورة وطبيعتها وما تخطط له وما هو مستقبلها، ولذلك أرسلت الخارجية الإيرانية أحد موظفيها في سنة (1301هـ / 1883-1884م) إلى السودان لكتابة تقرير مفصّل عن هذه الثورة، ورفع تقرير مفصّل عنها، وهو موجود كمخطوط، وقد شكل تحليل هذا المخطوط عماد هذا الفصل، ومعلوم أن العلاقات الإيرانية السودانية قديمة وترجع إلى العهد المروي، حيث أشارت المرويات التاريخية إلى محاولة القائد الفارسي (قمبيز) السيطرة على مروي وفقدانه لجيشه في ظروف غامضة، ولم يجد هذا الموضوع ولا تاريخ العلاقات الإيرانية السودانية حظهما من البحث والدراسة، رغم وجود إشارات كثيرة للرحالة العثماني أوليا جلبي لمراكز دينية لعبدة النار في شمال السودان، كما أن هناك تشابه كبير في بعض المسميات الجغرافية في البلدين مثل اسم بلدة مراقبة، ولعل الدافع الديني والثقافي، كما ورد في هذا الفصل، كان أحد أركان هذه العلاقة، وفي ذات المنوال نجد أن الحكومة الإيرانية ركزت في علاقاتها الدبلوماسية مع السودان في

فترة ثورة الإنقاذ الوطني على إنشاء المراكز الثقافية، ورغم حالات عدم الاستقرار في العلاقات بين البلدين إلا أن إيران كانت تضع دوماً نصب عينها مصالحها في البحر الأحمر منذ القدم.

بعد التفصيل الجيد لأوضاع القنصليات الأجنبية في السودان في الفصول السابقة من الكتاب، واصل الكاتب في منهجه التكميلي بتجميع ما تناثر من معلومات عن المصالح التجارية للقنصليات الأجنبية في السودان، وموقفها من الثورة المهديّة ومصيرها في وحدات موضوعية متماسكة، مما ساعد في ترتيب المعلومات في نسق واحد في الفصول الثلاثة الأخيرة، حيث تناول في الفصل العاشر القناصل الأجانب والأوروبيين والتجارة في السودان، وممارسة القناصل الأوروبيين العديد من أنواع التجارة والتي منها تجارة الرقيق، والتي كانت من أكثر أنواع التجارة تحقيقاً للأرباح، وهناك أيضاً تجارة الذهب، والعاج، والصبغ العربي، والسنامكي، والجلود، والحيوانات الخ...، وكانوا يصدرون بضائعهم إلى أوروبا عبر ميناء سواكن، أو الطريق البري عبر بربرٍ ودربر الأربعة إلى مصر، هذا وقد وجدت تجارة الرقيق استهجاناً كبيراً من قبل العديد من الدول، لذا عملت بريطانيا والدول الأوروبية على التوصل من هذا الموضوع، ونتيجة للضغوط من قبل الرأي العام الأوروبي سعت بريطانيا إلى تحريم وتجريم ومنع تجارة الرقيق بصورة مباشرة، وقد أسهم استخدام الآلة في التقليل من الطلب على تجارة الرقيق، بالإضافة إلى القوانين والتشريعات التي عملت الدول الأوروبية على سنّها ومتابعتها. أما الفصل الحادي عشر فقد كان عن موقف القناصل الأوروبيين من الثورة المهديّة والتي حازت منذ بداياتها على اهتمامهم، ومتابعة أحوالها ومعاركها، ورفع تقارير مفصّلة عنها إلى دولهم، وربما كان لتخوفهم من تضرر مصالحهم التجارية دور في ذلك، ومن الموضوعات التي تحتاج الوقوف عندها؛ لماذا كانت بريطانيا والدول الأوروبية متباطئة في التعامل مع هذه الثورة وهي في مهدها؟.

وتناول الفصل الثاني عشر والأخير مصير القناصل الأوروبيين بعد سيطرة قوات المهديّة على مدينة الخرطوم، ومن خلال متابعة الأحداث وبعد تآكل السودان من أطرافه وظهور إرهابات نجاح الثورة المهديّة بدأ

قناصل الدول الأوروبية في مغادرة العاصمة الخرطوم بحلول شهر ديسمبر 1883م، واستمرت عمليات المغادرة حتى بعد وصول غردون إلى السودان في 18 فبراير 1884م، وكذلك غادرت أعداد كبيرة من الأوروبيين العاصمة الخرطوم شمالاً في اتجاه القاهرة، وعندما تمكنت قوات الأنصار من محاصرة الخرطوم، كان القناصل الأوروبيون يساندون غردون باشا، وقد عمل على إجلاء بعضهم على رأسهم قنصلي كل من بريطانيا وفرنسا وبعض الجنسيات الأخرى على متن باخرة صغيرة تسمى (عباس)، ولكنها جنحت بالقرب من مدينة أبي حمد، وتمكن مناصري الإمام المهدي من قبيلة المناصير من السيطرة عليها والقضاء على أغلب ركابها بما فيهم قنصلي بريطانيا وفرنسا، ومن المفارقات التي وقفت عندها في هذا الفصل ولها مقاربات لأحداث سياسية لاحقة في الدولة السودانية أن ثمة مفاوضات قد جرت بين الإمام المهدي وغردون باشا تضمنت مسائل تتعلق بتقسيم السلطة والثورة، من ضمنها أن يمنح الإمام المهدي حكم كل من كردفان ودارفور وجنوب السودان، وأن يصبح غردون حاكماً لمناطق وسط وشمال وشرق السودان، ولكن هذه المفاوضات لم تقض إلى نتيجة وتوافق بين الرجلين، وبعد نجاح قوات المهدي في السيطرة على الخرطوم تعرض معظم الأوروبيين والمصريين والشوام للقتل والتكيل، منهم نيكولا ليونتيديس القنصل الإغريقي، ومارتن هانسل قنصل النمسا، وإيسر القنصل الأمريكي.

وقد استند هذا الكتاب على عدد وافر من المصادر والمراجع تجاوز ثمانين مصدراً ومرجعاً متنوعاً مما أضفى على الكتاب قيمة علمية توثيقية. ومكن الكاتب من الاستفادة من معلوماتها باستخدام المنهج التاريخي التحليلي بمقدرة كبيرة وفائقة، ومما يحسب للكاتب اعتماده، بصورة كبيرة، على الصورة والخرط والرسومات، التي ضمّنها ثانياً متن الكتاب، وهي بحسب تقديري تختزل الكثير من الكلمات وتساعد في تكوين صورة ذهنية للشخصيات والأحداث والمواقع، مما يساهم بشكل واضح في التفاعل مع مادة الكتاب، وتقمص الفترة الزمنية للأحداث التاريخية الواردة فيه، وتقريب المسافات الزمنية، وهذا من خلال تجربتي

الشخصية في قراءتي لهذا الكتاب، وقد يشاركني البعض ذات الإحساس وقد لا يشاركني آخري التجربة نفسها، وإنما لظاهرة تستحق الوقوف عندها ونقاشها حول اعتماد المعينات المذكورة لتكون جزءاً مكملًا في الكتابات التاريخية.

أراد الكاتب تحقيق جملة من الأهداف في هذا الكتاب أوردتها في مقدمته، منها: تسليط الضوء على الوجود الأجنبي والعمل الدبلوماسي في السودان الذي صاحب هذا الوجود، وكذلك التعرف على علاقات الجاليات الأوروبية في السودان وقنصلياتهم بالسلطة القائمة في مصر والمؤسسات والشركات التجارية منذ عهد محمد علي باشا وحتى عصر الخديوي توفيق، وكذلك التعرف على الأدوار التي قاموا بها تجاه بلدانهم وتوويرهم بما يدور في السودان من أحداث عبر تقارير رسمية وسرية، ومن أهداف الكتاب أيضا التعرف على موقف قناصل الدول الأوروبية وغيرها في الخرطوم من الثورة المهدية في السودان في العام (1298هـ/ 1881م)، وتتبع قيام القنصليات الأجنبية في الخرطوم والأدوار التي قام بها القناصل ودولهم في السودان، وكذلك شرح مواقف وأدوار هؤلاء القناصل تجاه السلطة القائمة في الخرطوم والقاهرة، وتسلط الضوء على نشاطهم التجاري والدبلوماسي والاستخباري، ومدى اهتمامهم بموارد وثروات السودان؛ ومن الواضح أن الكاتب قد أفلح في تحقيقها وتشخيصها بمبضع المؤرخ المحلل لتخرج نتائج دراسته لهذا الموضوع في كلمات موجزات في خاتمة هذا الكتاب، نقتبسها فيما يلي: «... أسهمت موارد وثروات منطقة حوض البحر الأحمر والسودان في تكالب القوى العظمى عليه من عدد من المراحل بدأت بالرحالة، والتجار، والبعثات التصيرية والتعليمية، والقنصليات، ثم الاستعمار الرسمي بعد مؤتمر برلين 1884م، ولعبت القنصليات الأوروبية دوراً مهماً في التمهيد للقوى الأوروبية للسيطرة على منطقة البحر الأحمر والسودان، في ظل تنافس شرس بين العديد من الدول التي تعرف قيمة ومستقبل هذه المنطقة، نجحت الدول الأوروبية من خلال قنصلياتها في السودان وغيره من دول المنطقة في تتبع حركات التحرر والحركات المعارضة لها ونجحت في القضاء عليها».

إن هذا الكتاب يُعد بحق إضافة مهمة ومميزة للمكتبة السودانية والعربية والعالمية، لأنه أشار لثلاثة جوانب لخصت الدرس التاريخي السوداني، وهي: الأول: مظاهر التشابه والاستمرارية التاريخية في العلاقات الخارجية للسودان بشقيه السياسي والحضاري منذ القدم وحتى يومنا هذا، كما لاحظنا ذلك في أنموذج القنصلية الإيرانية والقنصلية الإيطالية والقنصليات الأخرى.

الثاني: إن ثروات وموارد السودان الطبيعية من معادن وأراضي زراعية خصبة وحيوانية ومياه، إضافة لموقعه الاستراتيجي كانت وبالاً عليه، وجرت عليه الكثير من المشاكل والأطماع الإقليمية والدولية، كما فشلت الدولة السودانية عبر تاريخها الطويل في حماية وإدارة هذه الثروات والتنوع الثقافي الكبير..

الثالث: تمثل دور القناصل والقنصليات الأجنبية في نطاق الفترة التاريخية لموضوع الكتاب في الآتي: المحور الاقتصادي (التجارة والاستثمار الزراعي والحيواني والصناعي)، المحور الديني والثقافي (التبشير المسيحي ورعاية البعثات الدينية، ونشر الثقافة الغربية). المحور الأمني والسياسي (رفع التقارير الاستخبارية المفصلة، خلق نوعاً من عدم الاستقرار الأمني والسياسي، محاولة السيطرة على السودان)، وهي ذات الأهداف الماثلة أمامنا وتلمس ملامحها في السودان اليوم.

وختاماً أجدد شكري وتقديري للأخ البروفيسير / حاتم الصديق محمد أحمد، وآمل أن يستمر في هذا النهج الفريد والسهل الممتع من البحث التاريخي الذي يخاطب المختص والقارئ المهتم ليستبصر بعبير الماضي ودروس التاريخ في استشراف المستقبل، وأسأل الله تعالى أن يوفقه ويسدد خطاه.

د. عوض شبا

دنقلا - الولاية الشمالية

السبت 23 نوفمبر 2024م.

(4)

قراءة وترجمة

أستطيع أن أقول إنني لم أستمتع بقراءة كتاب كما استمتعت بكتاب «القناصل والقنصليات الأجنبية في السودان» للأستاذ حاتم الصديق محمد أحمد، الشاب والأستاذ في تاريخ السودان الحديث، الذي لمحبتني له أطلق عليه لقب «أرنولد توينبي السودان». لقد عرفته منذ أن كان طالباً في قسم التاريخ بكلية التربية - جامعة الزعيم الأزهري. وعلى الرغم من تخصصه المختلف، إلا أنني رأيت كيف كان مخلصاً في عمله كطالب، ثم كمعلم وباحث بارز.

يتحرك الأستاذ حاتم كالنحلة تبحث عن أفضل رحيق، مستهدفاً ببحته بدقة متناهية. وقد أطلقت عليه لقب "القناص" لأنه يعرف تماماً أين يصوب ليحقق الاثر المطلوب. وعلى الرغم من اختلاف مهامهما، يضغط الأستاذ حاتم على الزناد في الوقت والمكان المناسبين لتحقيق أهداف لا شك جد نبيلة.

لقد مررت بكثير من مؤلفاته التي تزيد عن خمسة عشر كتاباً، والتي نشرها داخل السودان وخارجه. وكقارئ شغوف ومهتم بتاريخ السودان الحديث، اطلعت أيضاً على العديد من المقالات. ومع ذلك، كان هناك كتابان أثارا اهتمامي بصورة خاصة فقمتم بترجمتهما إلى الإنجليزية لمشاركة هذا الخير مع القراء الأجانب في هذه الأوقات الصعبة من تاريخنا الحالي.

يختار الأستاذ حاتم مواضيعه بعينيه وقلبه، مما يضمن أن كتاباته تُرضي وتُعلم القارئ، وتشجع على المزيد من الاستكشاف. فأحد كتبه مثلاً هو "مطبعة الحجر في السودان". كان رائعاً، فقد تعمق الأستاذ في التفاصيل لجذب كل القراء المتخصصين وغير المتخصصين، كاشفاً لهم عن كنز عظيم من المعرفة. يروي الكتاب قصة المعرفة وكيف نشرت قبل وأثناء فترة المهدي في السودان. كان الكتاب مثيراً لدرجة أنني شعرت بالالتزام بترجمته إلى الإنجليزية لأشارك كيف كانت المعرفة والثقافة بصورة عامة أيضاً جزءاً من رسالة الإمام المهدي.

الكتاب الثاني، "القنصليات والقناصل في السودان"، وهو موسوعة

مصغرة مثيرة للاهتمام، حول الدبلوماسية والسياسة والأعمال في السودان بؤرخ للفترة من عام 1830 إلى 1885. وقد نجح المؤلف في تغطية الأحداث التاريخية والسياسية المهمة، مقدماً تحليلاً شاملاً للتفاعلات السياسية الدولية وتأثيراتها على السودان.

يقدم الكتاب تاريخ السودان في تلك الفترة ويصور الممارسات الخبيثة للأجانب الذين جاءوا من مختلف أنحاء العالم للبحث عن الثروات في هذه الأرض البكر. شاركوا في صيد الفيلة والجاموس والزرافات، لكن أسوأ ممارسة كانت صيد الرجال والنساء السودانيين، الذين تم أخذهم كعبيد وبيعهم في أوروبا وأمريكا والعالم العربي. إن صورة الإنسان الذي يصطاد إنساناً آخر ليُجعل منه عرضاً للتجارة لأمر محزن ومشين للغاية.

يُعتبر هذا الكتاب وثيقة مهمة تدين جميع المدينيات التي تواطأت في تجارة العبيد. ومن خلال هذا العمل، يتضح أن السودان قد حُرِمَ عملياً من النمو السكاني بسبب هذه التجارة سيئة السمعة. وكان الجانب الأكثر ظلمة في هذه الفترة هو الأهداف المشتركة لمعظم الأجانب الذين وفدوا إلى السودان، مما ألحق أضراراً جسيمة بشعبنا لا تزال بعض آثارها سائدة إلى اليوم.

يمكن اعتبار هذا الكتاب مرجعاً قيماً لدراسة السياسة الدولية والتجارة والعبودية خلال تلك الفترة. إنه وثيقة تدين كل شخص وكل مؤسسة شاركت في تجارة العبيد في السودان. وفي رأبي، يمكن أن يُورخ هذا العمل كمبادرة جادة لإنشاء دراسات (ما بعد الاستعمار) في مؤسساتنا التعليمية العليا.

ستكون مثل هذه الدراسة بداية جيدة لتثقيف أجيالنا الجديدة حول تجارب شعبهم التاريخية الحديثة. فالكتب والمكتبات هي خزانات للذاكرة الوطنية، ويمكن أن يلعب هذا الكتاب دوراً فعالاً في توعية شبابنا عن الفظائع التي عاناها أسلافهم في زمن غابر.

واقترح أن يُدرج هذا الكتاب جزءاً من منهج التاريخ الحديث في السودان، وأن يُصبح مادة دراسية إجبارية لجميع دارسي تاريخ السودان. كما يمكن أن يُعتبر مادة قراءة موصى بها ضمن برنامج الشهادة المدرسية السودانية، مما يتيح للطلاب تضمينه في دراستهم.

ختاماً، يسعدني تقريظ الأستاذ حاتم الصديق محمد أحمد كعالم بارز،

حيث إن مساهماته القيمة في دراسة تاريخ السودان الحديث أسهمت بشكل عميق في تعزيز فهمنا لهذه الفترة الحيوية. فأبحاثه دقيقة وتتميز بتحليلات ثاقبة، فضلاً عن تعاطف عميق مع الأشخاص والأحداث التي يدرسها. إن قدرته على نسج روايات تضيء تعقيدات ماضيها استثنائية، فمن خلال أعماله لا يقوم فقط بتوثيق الأحداث التاريخية، بل يمنح أيضاً صوتاً عالياً لأولئك الذين غالباً ما تم تجاهلهم في مسيرة التاريخ الطويلة، مما يضمن بقاء قصصهم - هنا - محفوظة للأجيال القادمة.

د. أحمد جمعة صديق

اوتواوا- انتاريو - كندا - 4-2-2025

(5)

Reading in the book of: consuls and foreign consulates in Sudan

I do not remember enjoying the reading of a book recently as much as I did with)Counsels and Consulates in Sudan)by Professor Hatim Elsiddig Mohammed Ahmed, the young professor of Sudanese modern history, whom I affectionately call the “Arnold Toynbee of Sudan.” I have known him since he was a student in the Department of History at the College of Education – Al-Zazem Al-Azhari University. Although he was studying a different discipline, I could see how dedicated he was in his work as a student at that time and later as a teacher and eminent researcher.

Professor Hatim moves like a bee hunting for the best nectar, targeting his research with keen precision. I also gave him the nickname «Sniper» because he knows exactly where to aim to make an impact. Despite the differences in their fields, Professor Hatim pulls the trigger at just the right time and place to achieve his good goals.

I have come through almost all of his fifteen-plus books, which he has published both inside and outside Sudan. As a keen reader, especially interested in the modern history of Sudan, I have also gone through many articles. However, I was particularly intrigued by two books that I translated into English to share our concepts with foreign readers during these times of sorrow.

Professor Hatim chooses his topics with both his eyes and his heart, ensuring that his writing ultimately pleases and informs the reader while also encouraging further investigation.

One of his books is about(Lithography in Sudan). The topic was fascinating, and the professor went into detail to engage both specialist and non-specialist readers, exposing them to a treasure trove of knowledge and information. The book narrates the story of knowledge and how it was disseminated before and during the Mahdist Era in Sudan. It was so engaging that I felt compelled to translate the text into English to share how knowledge and culture were part of Imam Al-Mahdi’s message.

The second book, (Counsels and Consulates in Sudan), is another

intriguing mini-encyclopedia of diplomacy, politics, and business in Sudan from 1830 to 1885. The author successfully covers significant historical and political events at that period, providing a thorough navigation of the international political interactions of the time and their impacts on Sudan.

The book introduces the history of Sudan during that period and portrays the malicious practices of foreigners who came from different parts of the world to hunt for wealth in this virgin land. They engaged in hunting elephants, buffalos, giraffes, and other animals. However, the worst practice was the hunting of Sudanese men and women, who were taken as slaves and sold in Europe, America, and the Arab world. The image of man hunting man and displacing individuals as commodities overseas is deeply saddening.

This book serves as a significant document criminalizing all civilizations that colluded in the slave trade. From this work, it is evident that Sudan was practically deprived of population growth due to this notorious trade. The darkest aspect of this period was the common objectives of most foreigners who came to Sudan, causing great harm to our population and leading to the killing and smuggling of our precious natural animal and plant species.

This book can be considered a valuable reference for studying international politics, business, and slavery during that period. It acts as a document criminalizing everyone and every institution that participated in the slave trade in Sudan. In my opinion, this work could herald a serious initiative to establish Post-Colonial Studies in our higher educational institutions. UNESCO is currently establishing chairs for the study of slavery and its impact on human history.

Such a study would be a good beginning to educate our younger generations about the historical and recent experiences of their people. Books and libraries are the reservoirs of national memories, and this book can play an effective role in enlightening our young men and women about the atrocities and pain inflicted upon their ancestors long ago.

I suggest that this book be included as part of the Modern History textbook of Sudan and that it be made a compulsory course for any student of Sudanese history. It could also serve as recommended reading material for the Sudan School Certificate syllabus, allowing students to incorporate it into their studies.

Once again, I extend my gratitude to Professor Hatim and hope to collaborate on other interesting historical issues that both inform and educate.

To conclude, I am very happy to honor Professor Hatim Mohaame Ahmed, as a distinguished scholar whose remarkable contributions to the study of modern Sudanese history have profoundly enriched our understanding of this vital period.

Professor Hatim's writing is characterized by its meticulous research, insightful analysis, and a deep empathy for the people and events that have shaped Sudan. His ability to weave together narratives that illuminate the complexities of our past is nothing short of extraordinary. Through his work, he has not only chronicled historical events but has also given voice to those often overlooked issues and people, ensuring that their stories are preserved for future generations.

Dr. Ahmed Gumaa Siddiek

Ottawa- Ontario –Canada

Feb 4, 2025

الخاتمة

صدر للبروفيسير/ حاتم الصديق محمد خلال هذين العامين (ما بعد حرب السودان) عدد وافر من الكتب والمقالات، بعناوين مختلفة وموضوعات جديدة لم يتطرق لها الباحثون من قبل، وإن تركزت بصورة أساسية على دراسة تاريخ السودان وتاريخ الفترة المهدية مجال تخصصه، أهمها:

1/ فضاءات الدفتردار في السودان (1821-1824م) - دار آريثيريا للطباعة والنشر - الخرطوم 2023م.

2/ سيرة النور عنقرة بقلمه 1924م - دار آريثيريا للطباعة والنشر - الخرطوم 2023م.

3/ القلد في شرق السودان عبقرية العُرف والسلم الاجتماعي - مع آخرون - دار آريثيريا للطباعة والنشر - الخرطوم 2023م.

4/ مدينة الذهب في السودان (مدينة محمد علي باشا) - دار آريثيريا للطباعة والنشر الخرطوم 2023م.

5/ قبيلة البطاحين والدولة المهدية في السودان (1885 - 1898م) - دار آريثيريا للطباعة والنشر - الخرطوم 2024م.

6/ البريد في الدولة المهدية بالسودان (1302-1316هـ/1885-1898م) - دار آريثيريا للطباعة والنشر - الخرطوم 2024م.

7/ قلاع وحصون على ساحل البحر الأحمر - دار آريثيريا للطباعة والنشر- 2024م.

8/ القناصل والقنصليات الأجنبية في السودان (1830-1885م) - دار آريثيريا للطباعة والنشر- 2024م.

9/ قلاع وحصون على ساحل البحر الأحمر - دار آريثيريا للطباعة والنشر- 2024م.

من خلال القراءات المختلفة التي عرضناها لكتب المؤرخ السوداني الشاب البروفيسور/حاتم الصديق محمد أحمد نجدها تجمع على ثلاثة نقاط أساسية، وهي:

الأول: الإشادة بجهوده العلمية والبحثية، ومشاركاته العلمية والفكرية، وتتمين دوره في تنشيطها رغم ظروف الحرب التي يمر به السودان.

الثاني: أهمية هذه الكتب، والتي سدت فجوات وقضايا في تاريخ السودان لم تسلط عليها الضؤ بصورة كافية، أو لم تطرق من قبل، وخاصة فترتي التركية أو الخديوية في السودان وفترة الدولة المهدية.

الثالث: إن هذه الإصدارات يمكن تصنيفها كمشروع علمي ومعرفي تنويري تأسس على التنقيب التاريخي. وهناك مقترح لتضمينها في المناهج الدراسية السودانية والجامعات.

تم تقسيم قراءتنا في هذا الكتاب الأول من هذه السلسلة الى جزئين عرض الجزء الأول قراءات في كتاب فظائع الدفتردار في السودان، وهذا الكتاب وجد صدًى كبيراً في الأوساط العلمية والمهتمين، وربما ذلك يرجع لتوقيت إصدار الكتاب وتزامنه مع ما يحدث من فظائع في الحرب الحالية في السودان، وكان بمثابة التعريف بالكاتب لقطاع واسع من القراء رغم أهمية كتاباته الأخرى. وقد أسهم في تقديم وقراءة عدد مميّز من العلماء والأكاديميين والباحثين، أما الجزء الثاني فتناول القراءات المختارة لكتاب القناصل والقنصليات الأجنبية في السودان (1830-1885م)، وهو آخر الكتب المعدّة للإصدار ورقياً في خلال هذه الأيام، وقد تم ترجمته كذلك للغة الإنجليزية، وسبب آخر لاختياري لهذا الكتاب أنه يعتبر من أهم الكتب التي ناقشت موضوعاً مهماً وهو الدبلوماسية الأجنبية التي أثرت وما زالت تؤثر على الدولة السودانية.



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arriyithia for Publishing and Distribution

الطبعة الأولى 2025م
